

١١٦
السنة الثالثة ١٤/٦/١٩٧٣
تصدر كل خميس

المعرفة



ط

A. FORTIN

المعرفة

اللجنة العلمية الاستشارية للمعرفة :

اللجنة الفنية :

شفيق ذهني
ملوسون أنطون
محمد زكي رجب
محمد مسعود
سكرتير التحرير : السيدة / عصمت محمد أحمد

رئيسا : الدكتور محمد فتواد إبراهيم
أعضاء : الدكتور بطرس بطرس غالي
الدكتور حسين فتوحي
الدكتورة سعاد ماهر
الدكتور محمد جمال الدين الفندي

طراز " الجزء الرابع "

طراز عصر الوصاية على العرش " ١٧١٥ - ١٧٣٠ "

بعد وفاة لويس الرابع عشر عام ١٧١٥ ، لم يكن ابن حفيده ، لويس الخامس عشر ، قد تجاوز الخامسة من عمره ، فتولى عم الملك ، فيليب دي أورليان ، زمام السلطة مع منصب الوصي على العرش . وقد شهدت تلك الفترة القصيرة مولد طراز جديد ، أطلق عليه اسم طراز عصر الوصاية Regency . ويتميز هذا الطراز بتأثير شرقي واضح ، إذ أن أوروبا في ذلك العصر كانت قد بدأت في توثيق صلاتها مع شعوب الشرق . وعلاوة على الأثاث التقليدي ، ازدهرت مجموعة كبيرة من الطرز الصينية ، فكان الأثاث والجلدران يزخرف بالمناظر الطبيعية ، وصور أشخاص صينيين ، والأخشاب تدهن باللأحمر والأسود . وقد انتشر هذا التأثير الصيني بصفة خاصة في البندقية ، وبعض قطع الأثاث الفرنسي التي ترجع إلى ذلك العصر ، قد حليت بإطارات من اللأحمر الأصلي المستورد من الصين .

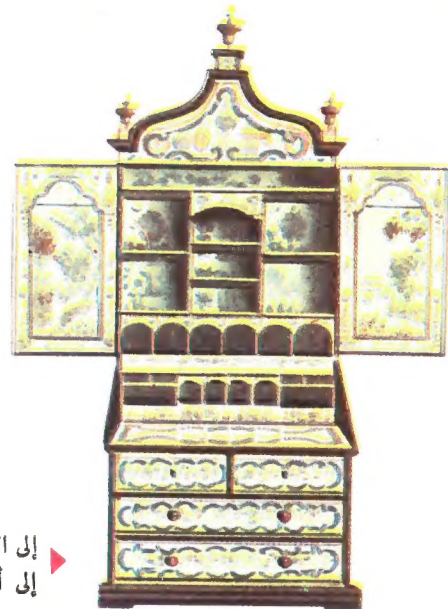


منضدة ومراة من طراز الوصاية

أما في إنجلترا ، فإن طراز عصر الوصاية عرف باسم طراز الملكة آن . وقطعة الصدف الزخرفية ذات الخمس شعب ، والتي تزين قبة المرأة الوارد رسمها أعلاه ، تعد من أكثر الأشكال الزخرفية المميزة لعصر الوصاية .



إلى اليمن : صوان « دولاب » من اللأحمر من القرن ١٨
إلى أعلى : كومودينو طراز لويس ١٥



طراز لويس الخامس عشر وطراز التطعيم البارز " ١٧٤٠ - ١٧٧٥ "

أخذت الأشكال تستطيل وتزداد مرونة ، وأصبحت المقاعد تكاد تأخذ شكل الجسم ، مثل المقاعد المعروفة باسم « كابريولي » (عربية) . وقد استخدم خشب الورد ، وخشب الأمارانت أو خشب البنفسج ، وزينت المصنوعات بمشغولات البرونز الجميلة المذهبة . ومن السهل التعرف على الطراز ذي الزخارف البارزة Rococo ، من شكل القوائم والأصداف التي توجد بكثرة في الزخرفة .



ثلاثة أزياء وشيقة من عصر الوصاية



مقعد (بمسندين)
طراز لويس ١٥



كونصول فرنسي (القرن ١٨)

الفن الإسلامي في عصر الدولة العباسية

بدأت الخلافة العباسية قوية ، واختار عبد الله السفاح ، العراق ليكون مقرّاً له ، لأنه أقرب إلى إيران صاحبة الفضل في تكوين الخلافة ، واتخذ مدينة الكوفة عاصمة له في أول الأمر ، ثم انتقل منها إلى الهاشمية ، التي أنشأها بالقرب من الكوفة ، ثم جاء الخليفة الثاني أبو جعفر المنصور ، وأسس مدينة بغداد . وكلمة بغداد معناها بالفارسية (عطية الله) ، وقد بدأ العمل في إنشائها سنة ١٤٥ هـ ، وانتقل إليها المنصور في العام التالي ، وأسمّاها دار السلام ، ولكنها ظلت تعرف بأسمها الفارسي . وتقع مدينة بغداد بالقرب من مدينة (طيسقون) عاصمة الدولة الساسانية ، والتي استولى عليها العرب سنة ٦٣٦ م .

الفن المعماري

ومن أقدم الآثار المعمارية التي ما تزال باقية حتى الآن من بغداد القديمة ، القصر العباسي . ومن المرجح أن يكون هذا القصر ، هو قصر التاج ، الذي وضع أساسه الخليفة المعتمد سنة ٢٨٩ ، وأتمه الخليفة المكني . ويقع القصر على الضفة الشرقية لنهر دجلة ، على مقربة من القصر الحسني ، الذي كانت تقيم فيه بوران بنت الحسن بن سهل ، زوجة الخليفة المأمون . ويصف ياقوت الحموي قصر التاج ، فيقول إن واجهته كان يتقدمها خمسة عقود ، وكل عقد يرتكز على عمودين من الرخام .

والقصر كما ترى يشغل مساحة كبيرة ، تنوسطه حديقة ، وتحيط به الغرف المقبية ، وقاعات ذات قباب ، وكثير من الأروقة والدهاليز ، كما توجد في الجهة الجنوبية منه ، مجموعة من الغرف ، تعرف بغرف الحرير .

أسوار بغداد

ولما ضاقت بغداد القديمة بساكنيها ، امتدت المباني خارجها ، وخاصة على الضفة الشرقية لنهر دجلة . ولذلك فقد بنى سور آخر في القرن الخامس الهجري (سنة ٤٨٨ هـ - ١٠٩٥ م) يحيط ببغداد ، ولا تزال آثار هذا السور باقية حتى الآن . وأهم هذه الأجزاء باب الشرقة Ash - Shargi ، وباب المعظم . ولما جدد السلاجقة هذا السور ، في القرن السابع الهجري ، بنوا بابين ، باب الطلسم ، الذي نسفته الحكومة التركية في سنة ١٩١٧ ، أما الباب الثاني ، فهو الباب الوسطاني ، وقد رُمته مديرية الآثار الآن ، ووضعت به تحفا حربية ، وأصبح يعرف باسم المتحف الحربي .

مدينة الرقة

ومن مدن العراق الهامة ، مدينة الرقة ، التي فتحها العرب سنة ١٨ هـ . وفي عهد الخليفة المنصور ، أنشأ مدينة جديدة ، تبعد عن المدينة القديمة بنحو ٣٠٠ قدم إلى غربها ، وسماها (الرقيقة) ، ووضع فيها حامية ، حتى يؤمن حدود سوريا الشمالية ضد غزوات البيزنطيين . وفي وسط الرقيقة ، بنى المنصور مسجدها الجامع ، وكان عبارة عن مستطيل ، تحيط به الأروقة من جهاته الأربع ، مبنى من الطوب اللبن ، وقد تهدم المسجد ، ولم يبق منه إلا مثذنته ، التي ترجع إلى القرن السادس الهجري .

مدينة سامراء

وتعتبر مدينة سامراء ، ثاني عواصم الدولة العباسية في العراق ، فقد شيدت شمالاً ببغداد بأمر الخليفة المعتصم سنة ٢٢١ هـ ، واتخذها عاصمة للخلافة ، وخطط فيها القطائع لأصحاب الحرف ، والجنود ، والقواد ، وسائر أفراد الشعب . وفي عصر الخليفة المتوكل ، أقام في وسط المدينة جامعها المشهور ، الذي نرى مثذنته الآن ، وتعرف باسم (الملوية) .

وقد راعى الخلفاء في بناء مدينة سامراء ، أن تكون قطائع (أحياء) الجند بعيدة عن الأسواق ، وعن قطائع (أحياء) أصحاب المهن المختلفة .

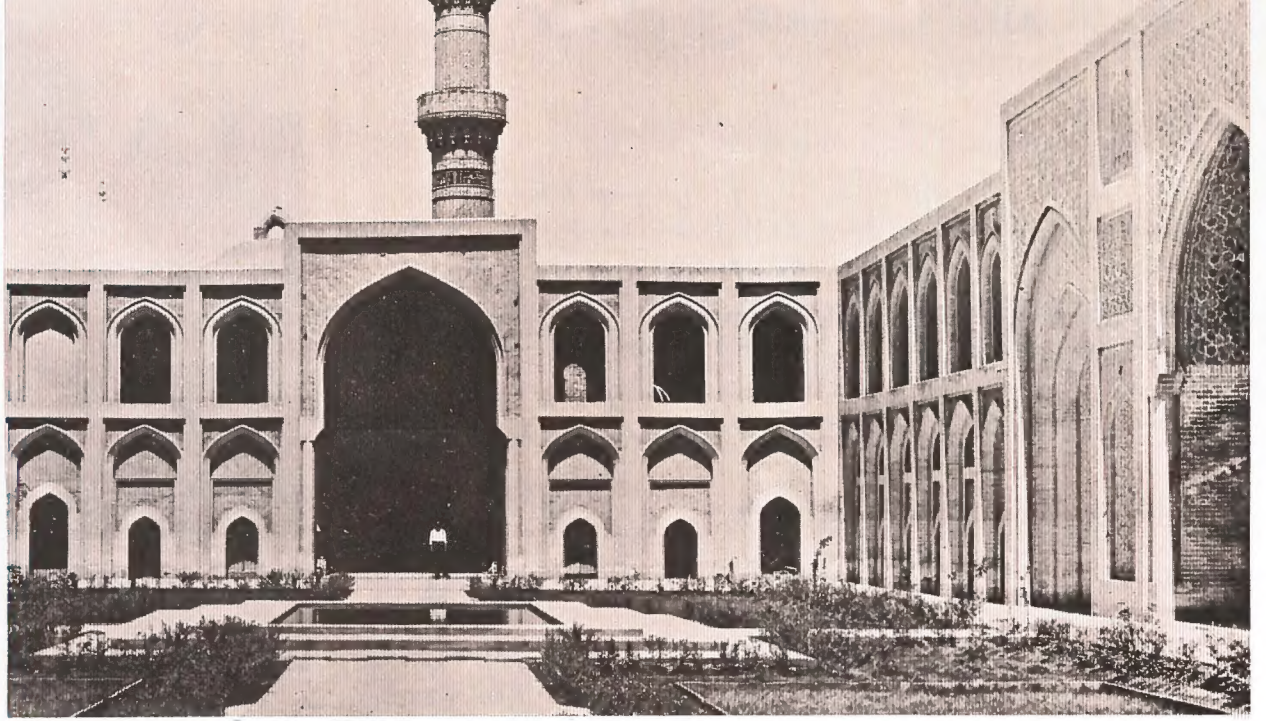
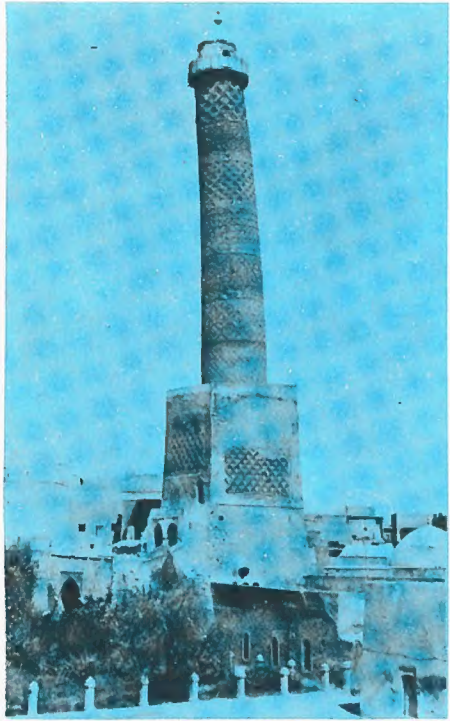
الخط العربي

يعتبر الفن الإسلامي ، الفن الوحيد الذي اتخذ من الخط عنصرًا زخرفيًا هامًا ، ولعل مرجع ذلك ، ما أصدره خلفاء الدولة الأموية من أوامر صارمة ، جعلت الكتابة على الطراز (أي النسيج والورق) أمراً ضرورياً . ولذلك تطور الخط العربي بسرعة ، واتخذ له أشكالاً زخرفية متنوعة ، وأسماء فنية متعددة ، أقدمها الخط الكوفي الصلب ذو الزوايا .



القصر العباسي ببغداد





المدرسة المستنصرية

تعتبر المدرسة المستنصرية ، آخر مخلفات العصر العباسي المعمارية في العراق . وقد عرفت بالمستنصرية ، نسبة إلى بانيها المستنصر بالله ، الذي تولى الخلافة من ٦٢٣ - ٦٤٠ هـ . وقد أنفق على بنائها زهاء (٧٠٠) ألف دينار ذهباً ، وأوقف لها نحو مليون دينار ، يدر عليها دخلاً سنوياً قدره (٧٠ ألف دينار) . والمدرسة مستطيلة الشكل ، يتوسطها صحن كبير ، وبها أربعة إيوانات في أضلاعها الأربعة .

ومن ملحقات المدرسة المستنصرية ، دار مجاورة لها تقع في شمالها ، وتتكون من إيوان كبير . وعدة إيوانات أخرى ، منها (دار الحديث النبوي) ، ودار القرآن ، والرواق الذي نراه الآن يوصل إلى هذه الدور . كذلك كان يدرس في هذه الدور ، علم الطب ، والرياضة ، وقد استمر التدريس بها حتى القرن العاشر الهجري . وكانت هذه الكتابة تزين مدخل المدرسة المستنصرية الأصلي ، وهي من الأجر (الطابوق) ، وبالحظ الثلث على أرضية نباتية مزهرة غاية في الدقة والإبداع . وتقرأ في السطر الثاني « التي أعدها للذين آمنوا وعملوا الصالحات » . سطر ثلاثة . « وأمر أن تجعل مدرسة للفقهاء على المذاهب الأربعة » . وسطر أربعة « سيدنا »

ومولانا إمام المسلمين وخليفة رب العالمين . سطر خمسة « أبو جعفر المنصور المستنصر بالله أمير المؤمنين » .

الأخضر

ومن القصور الهامة في العصر العباسي (قصر الأخضر) ، وهو يقع في الصحراء جنوب غرب بغداد ، كما يبعد عن كربلاء بنحو ٤٥ كم . ويبدو في تخطيط هذا القصر ، التأثير الواضح بالعمارة الساسانية ، المتمثلة في إيوان كسرى ، الذي سبق أن رأيناه ، وكان لا يزال سليماً في العصر العباسي ، كما يبدو تأثرهم بالأساليب المعمارية في قصور المناذرة بالحيرة .

ويتكون قصر الأخضر ، من مستطيل يبلغ طوله ١٧٥ م ، وعرضه ١٧٠ م ، وفي منتصف كل ضلع ، توجد بوابة كبيرة كالتى نراها الآن . وفي أركان المستطيل ، توجد أربعة أبراج كبيرة ، وبين كل برجين كبيرين ، عشرة أبراج صغيرة . كما يحيط بالبوابة برجان مربعان ، ولذلك فهو يبدو من الخارج وكأنه حصن أو قلعة . والقصر مبني بالحجر الجيري والجبس للجدران الخارجية ، أما الأقباء (جمع قبو) ، والقباب فهي من الطوب المحروق .

وعندما نمر من البوابة الرئيسية التى تقع فى الواجهة



إبريق من المعدن
زخرف بشرائط من
الكتابة العربية



قطعة من الخزف ذو البريق المعدنى



إبريق من المعدن
المكفّت بالذهب
والفضة

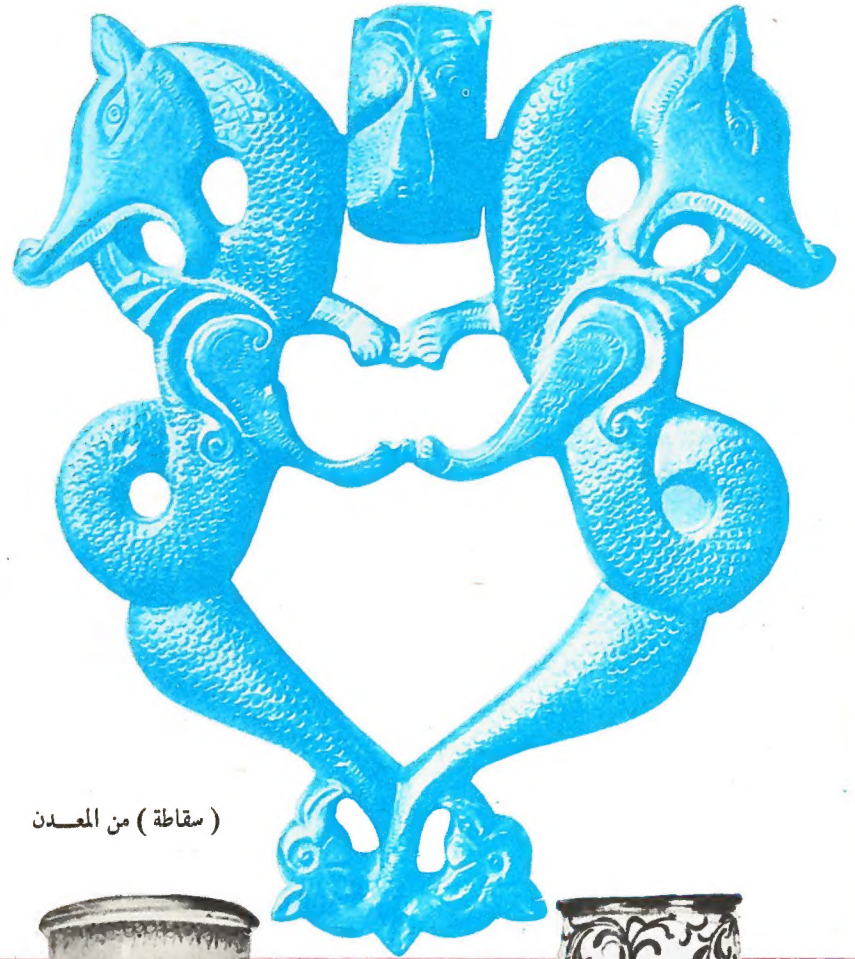


▲ قطعة من النسيج العباسي من القرن الرابع الهجري

مثل نسيج (المولدين Muslin) ، نسبة إلى مدينة الموصل .

التحف الخشبية : كانت صناعة التحف الخشبية ، من الميادين البارزة في تاريخ الفنون الإسلامية ، وقد تأثرت إلى حد كبير ، بالزخارف الساسانية والهلنستية . ثم تطورت حتى أصبح للفن الإسلامي أساليبه الخاصة في هذا الميدان ، وكان ذلك في العصر العباسي .

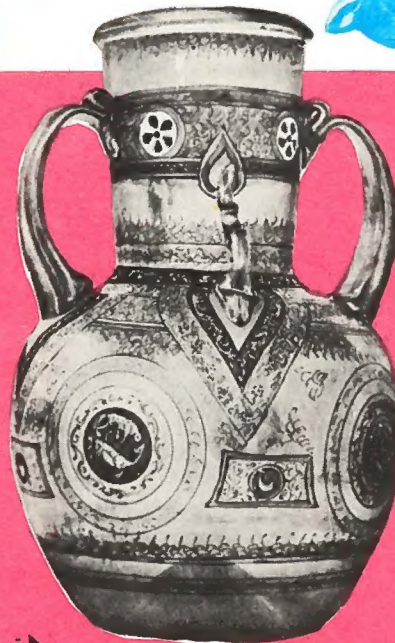
التحف المعدنية : ومن الصناعات التي لعبت دوراً في اقتصاديات الدولة العباسية ، التحف المعدنية ، وهي تلك الصناعة التي أخذها العرب عن الفرس الساسان . فقد ظل عمال المعادن في العصر العباسي ، يمارسون صناعتهم على نفس الأسلوب الساساني القديم ، من حيث الطريقة التطبيقية . أما من الناحية الزخرفية ، فقد حذفوا ما لا يتفق والمزاج العربي ، أو ما يكرهه الدين الإسلامي ، ثم أضافوا إلى ذلك بعض العيارات العربية . ولذلك فقد أطلق علماء تاريخ الفنون على المعادن التي صنعت في العصر العباسي حتى نهاية القرن الرابع الهجري ، كلمة (ساساني متأخر) . إلا أن صناعة المعادن بدأت ، منذ القرن الخامس ، تأخذ شكلاً إسلامياً متميزاً ، وذلك في الناحيتين التطبيقية والزخرفية . وكان لمدينة الموصل مركز الصدارة في هذا الميدان ، فظهرت المعادن المكشوفة بالفضة والذهب . والتكفيت كلمة فارسية ، معناها في صناعة المعادن ، حفر الزخارف المطلوبة على بدن الآنية ، ثم ملء الشقوق الناتجة من الحفر ، بأسلاك من الفضة ، أو الذهب ، أو أي معدن آخر مغاير للون معدن الآنية ، ثم تدخل الآنية في فرن ذي درجة حرارة بسيطة ، بقصد تثبيت الأسلاك في الشقوق المحفورة . وقد انتشرت طريقة تكفيت المعادن من الموصل إلى باقي أجزاء العالم الإسلامي ، وخاصة بعد أن قضى المغول على الدولة العباسية في منتصف القرن السابع الهجري .



(سقطة) من المعدن

الخزف ذو البريق المعدني

أقبل المسلمون على اقتناء نوع من الخزف ، عرف باسم الخزف ذو البريق المعدني ، وذلك لاستعمال أكاسيد معدنية في طلائه ، تعطى بريق المعدن ، وخاصة الذهب ، إذا ما حرقت الآنية في درجة حرارة معينة . ويفسر رجال الدين ، السبب في شدة إقبال المسلمين على اقتنائه ، بأنهم وجدوا فيه بديلاً عن استعمال الأواني الذهبية والفضية ، التي كرهه فقهاء المسلمين استعمالها في العصر الإسلامي الأول . ويرجح علماء الآثار ، أن هذا النوع من الخزف ، نشأ بنشأة مدينة سامراء . وقد امتاز الخزف ذو البريق المعدني الذي ينسب إلى سامراء في القرن الثالث الهجري ، باحتوائه على ألوان خاصة ، أهمها اللون الأحمر الأرجواني .



► قنينة من الزجاج المموه بالمينا

قنينة من الخزف صناعة الرقة ، في القرن السادس الهجري

الألزاس



عرفت الألزاس Alsace بماضيها المثير : فقد كانت ضمن أملاك الإمبراطورية الرومانية الجرمانية المقدسة ، ثم ضمت إلى مملكة فرنسا ، بموجب معاهدة ويستفاليا (١٦٤٨) ، وإن كانت عاصمتها ستراسبورج Strasbourg لم تصبح مدينة فرنسية إلا في عام ١٦٨١ . وبعد هزيمة الفرنسيين أمام البروسيين في عام ١٨٧١ ، سلخت الألزاس من فرنسا ، ولم تعد إليها إلا في عام ١٩١٨ ، ثم خضعت مرة أخرى للاحتلال الألماني في الفترة ما بين ١٩٤٠ و ١٩٤٤ .

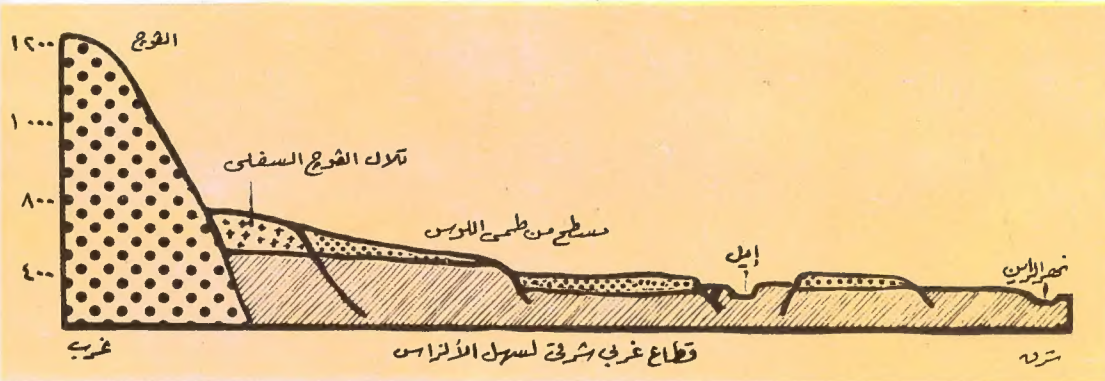
لذلك ينبغي ألا نعجب ، لوجود بعض خصائص ينفرد بها أهالي الألزاس ، ولا ندهش عندما نجد أن الألزاسيين ، يختلفون بعض الشيء عن باقي سكان فرنسا ، فهم لا يتكلمون الفرنسية فحسب ، ولكنهم يتكلمون الألمانية كذلك ، ذلك لأن اللغة الفرنسية كان محظوراً استخدامها في فترة الاحتلال الألماني . وفي الوقت نفسه ، فإنهم في معظم الأحوال



يتكلمون بلهجة ألمانية مختلطة ببعض الكلمات الفرنسية ، وقريبة الشبه باللهجة الألمانية المستخدمة في سويسرا . وبالرغم مما أصاب أهالي الألزاس من أسى ، وهم يرون أبناءهم مجبرين على الخدمة في صفوف القوات الألمانية ، فإن عمق شعورهم بالانتماء لفرنسا ، جعلهم لا يتركون فرصة تمر ، خلال الحرب الأخيرة ، إلا وأظهروا ولاعهم لفرنسا ، برغم ما كان ينطوى عليه ذلك من أخطار .

سهل شديد الخصوبة

إن سهل الألزاس ، ليس سوى جزء من المنخفض العظيم الذي تكون نتيجة الانكسارات الألبية التي حدثت في الزمن الثالث ، وأدت إلى شطر مجموعة مرتفعات الفوج Vosges والغابة السوداء إلى شطرين . ويحد سهل الألزاس من الشرق نهر الراين ، الذي يمتد خلفه إقليم باد Bade ، وفي الجانب الغربي منه ، وعند سفوح جبال الفوج ، تمتد تلال جيرية أو طفلية ، ذات جوانب بلورية ، يطلق عليها أحياناً اسم « تلال الفوج السفلى » . وتشمل الألزاس أيضاً وديان الفوج ، ومنها وادي فيشت Fecht ، ووادي تور Thur ، ووادي لوتر Lauter . وتشق هذه الأودية طريقها بقوة خلال مجموعة مرتفعات الفوج . ويتكون السهل من طبقة يبلغ سمكها من ١٠٠٠ إلى ١٥٠٠ متر من الرواسب التي ترجع إلى الزمن الثالث ، والتي قذفت بها مياه البحار والبحيرات ، كلما كان الانخفاض الناتج عن انكسار القشرة الأرضية يزداد عمقاً ، ثم علقها تراكمات ، حملتها الكتل الجليدية والأنهار في الزمن الرابع ، وهي تراكمات تتكون من كتل ضخمة من الطمي ، والحصى ، والحصباء . وقد أضافت إليها الرياح ، هي الأخرى ، طميّاً شديد الخصوبة يعرف باسم اللوس Loess . وبالنسبة للموقع المتميز لسهل الألزاس خلف جبال الفوج ، التي تحميها من الرياح الغربية الممطرة ، فإنه يتمتع بجو جاف ، وسماء صافية . وصيفه حار ، أما شتاءه فبارد شديد البرودة ، تتخلله أيام عديدة من الصقيع . ويرجع الفضل في نجاح الزراعة في سهل الألزاس ، وفي تعدد محصولاته ، إلى تنوع التربة وخصوبتها . والحصباء التي يحملها نهر الراين وأنهار الفوج ، مازالت هي الأخرى تغطيها غابات البلوط والصنوبر ، وهي غابات الهارت Hardt ، ونوننبروخ Nonenbruch أو هاجينو Haguenau . ومنطقة المستنقعات المعروفة باسم ريد Ried ، وهي التي تمتد بين نهري الراين وإل Ill ، تم ترحها وتجفيفها ،



صناعة مزدهرة

تتفوق الصناعة الألزاسية في أهميتها عن الزراعة . فهي من جهة ، تتوافر لها الموارد الطبيعية ، مثل البترول في بيشلبرون Pechelbronn ، وإن كان مع الأسف قد أخذ ينضب ، وكذلك البوتاس من غابة نوننبروخ ، بالقرب من مولوز Mulhouse (تنتج ما يقرب من ٣ ملايين طن من الملح المكرر سنوياً ، ويستخدم في التسميد) . فضلاً عن ذلك ، فهي تستفيد من العلاقة التجارية القائمة بين ألمانيا وبلاد حوض البحر المتوسط عن طريق وادي الرون . ولذلك ، نجد أن الصناعة تركز بصفة خاصة في المدن الواقعة عند تقاطع الطرق ، مثل مولوز وستراسبورج . ومولوز هي « مدينة القطن » (غزلا ونسجا) ، وبها أيضاً بعض الصناعات الكيميائية (الصبغات) ، والآلية (صناعة آلات النسيج) . وفي ستراسبورج ، تحتل الصناعات الغذائية مركزاً هاماً ، وبها مطاحن الحبوب ، ومصانع الجعة ، علاوة على بعض الصناعات الأخرى المختلفة .

وتحولت إلى مراعي وأراض زراعية . ومع ذلك ، فإن مناطق طمي اللوس أو « الأرض المبروكة » ، هي التي تنتج أكثر المحاصيل غزارة ، كالحبوب (القمح ، والشوفان ، والشعير) ، وبنجر السكر ، والبطاطس ، والدخان ، وكذلك حشيشة الدينار (التي تستخدم في صنع الجعة ، والتي يستهلك منها أهالي الألزاس كميات ضخمة) .

طريق الكروم

لكروم الألزاس شهرة واسعة ، وهي تغطي التلال التي تحيط بمرتفعات الفوج . ومنها تستخرج الأنبذة البيضاء ، ذات الجودة الفائقة مثل التراميني Traminer ، والريزلنج Riesling ، والسيلفانر Sylvaner . وعلى طول « طريق الكروم » ، تمتد سلسلة من المدن الصغيرة القديمة الجميلة ، بمنازلها ذات العوارض البارزة ، والأسقف المدببة المغطاة بالقرميد البني أو بالأردواز ، والتي تحمل في بعض الأحيان فوق قمم مداخنها أعشاشاً لطيور القلق . ومن هذه المدن ريبوفيليه Ribeauvillé ، وجبيللر Guebwiller ، وتوركهايم Turckheim ، وريكوير Riquewihr ، وهي تنتج أكثر أنواع الأنبذة شهرة .

وتنتشر أشجار الفاكهة في كل مكان حول القرى والمدن ، وهي تسمح للأهالي بمتعة تقطير الكيرش Kirsch ، أو بعض الخمور الأخرى المستخرجة من الفواكه .

أحد شوارع ريكوير بمنازله الجميلة

منازل غنية بزخارفها

تشتمل الألزاس على عدد كبير من المدن الصغيرة الجميلة، التي كثيرا ما احتفظت ببعض أحيائها القديمة، التي تكاد تكون بحالتها الأصلية. ومع منازل العصور الوسطى ذات العوارض البارزة، والشرفات المصنوعة من الخشب المشغول، والأسقف الكبيرة التي تتخللها مناور عديدة، تقوم حول دار البلدية ذات الزخارف الرائعة، مساكن بروجوازية ضخمة، مثل « المنزل ذو الرؤوس » في كولمار Colmar.

قلعة حصينة

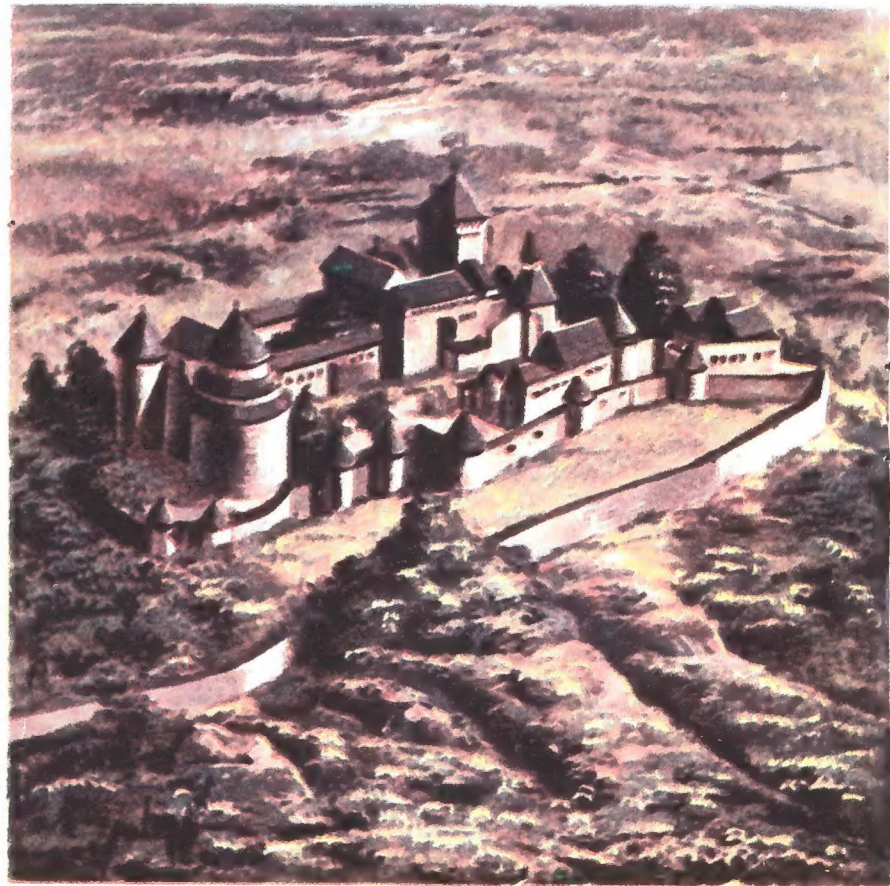
إن العديد من القرى والمدن الواقعة على طريق الكروم، تحيط بها أطلال القلاع الحصينة، التي لم يعد باقيا منها سوى بعض البروج المتباعدة، أو أجزاء من جدرانها المتهدمة. ولذلك، فإن السائح يستطيع أن يعجب عندما يشاهد

قلعة كونيغزبورج Koenigsbourg

العليا في حالة سليمة، وهي تشمخ وسط تلك الأطلال. ومع أن هذه القلعة لم تسلم من أضرار الزمن، إلا أنها رمت تماما في أوائل القرن العشرين، بأمر لإمبراطور ألمانيا غليوم الثاني.

▶ « المنزل ذو الرؤوس » في كولمار، وهو من أجمل بيوت المدينة

قلعة كونيغزبورج العلياء (مدينة الملك)، وتطل بحجمها الهائل على الوادي



نهر الراين في الألزاس

من بازل إلى ستراسبورج، يمر الراين بقوة وبانتظام، خلال جبال الألب. وثمة قنوات عدة مقامة على نهر الراين، تسمح للصنادل التي حمولتها ١٣٠٠ طن (مقياس أوروبي) بالمرور في النهر. ويجري استخدام قناة الألزاس الكبيرة أيضا والمجاورة للراين.

وقد تم كذلك تشييد عدد من السدود: كيمبز، وأوتامرسهايم، ورينو-سوندهوز، وچيرستهايم. ويزيد إنتاج الكهرباء من هذه السدود على خمسة مليارات كيلوات في الساعة.

ستراسبورج

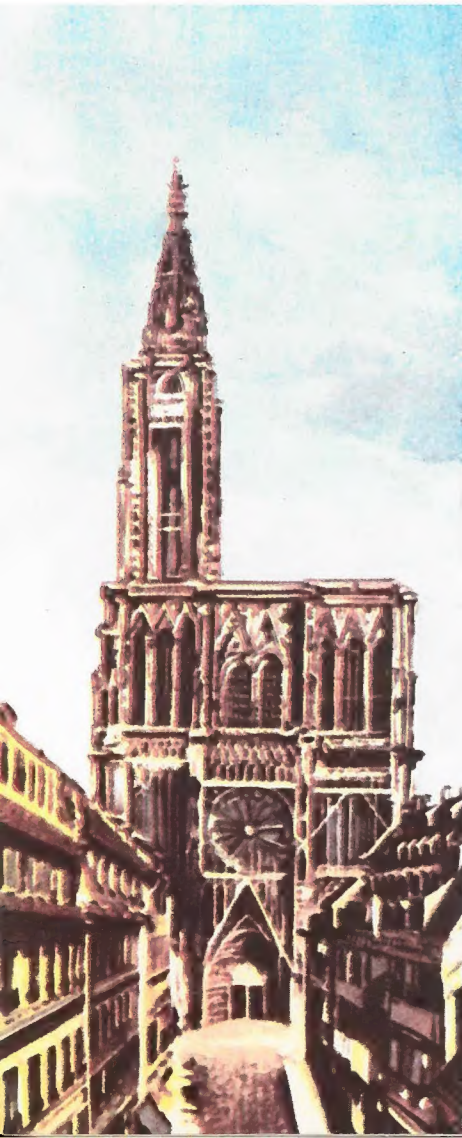
يعتبر ميناء ستراسبورج، بحركتها السنوية التي تبلغ ٨ ملايين طن، في المرتبة الثانية بالنسبة للموانئ النهرية (بعد باريس). وهي تشتمل على أحد عشر حوضا، ومرفأين أماميين. والبضائع التي يتم نقلها، هي غالبا: القمح، والپوتاس، والمنتجات المعدنية، والپترول. وهناك مشروع ضخم يهدف إلى تعميق قناة الرون حتى التقائها بنهر الراين، لتسمح بمرور الصنادل الكبيرة، وبذلك يمكن ربط روتردام بمارسيليا.

وستراسبورج مدينة تجارية وثقافية بما فيها من كليات، ومركز دولي، يضم « المجلس الأوروبي ». وهي علاوة على ذلك، مدينة فنون لا مثيل لها. فبالقرب من كاتدرائيتها التي بلون ضوء النهار، والتي تشبه شبكا حقيقية من الصلصال الوردى، يعلوها برج يبلغ ارتفاعه ١٤٢ مترا، يوجد المتحف الشهير المعروف باسم « مؤسسة نوتردام »، ومنزل من أجمل مباني عصر النهضة (دار كامرزيل Kammerzell)، وكذلك قصر روهان Rohan، الذي تمتد واجهته الرائعة على شكل شرفات تطل على نهر إل III.

وبعد أن ينهى السائح جولته على أرصفة الميناء، أو تحت البواكي في ميدان كليبر Kléber، يستطيع أن يقصد إحدى الحانات ذات الطابع الغريب في حي « فرنسا الصغيرة »، الذي تنعكس ظلال منازلها القديمة على سطح مياه نهر إل، وهناك يمكنه أن يستريح أو يرفه عن نفسه، بتناول كوب من الجعة أو نبيذ الراين.

ولا عجب إذن في أن تجذب ستراسبورج، بجمالها المتعدد الجوانب، أعدادا متزايدة من السياح.

كاتدرائية ستراسبورج



الكهوف

الكهوف أو المغارات ، ظاهرة لها أهميتها الخاصة . وغالبا ما تكون أماكن رائعة الجمال ، وقد فتحت كهوف كثيرة ، وأصبحت بطرق صناعية ، ليتمكن الزوار من رؤية غرائب الطبيعة التي فيها . وهناك فريق من الناس تستحوذ عليهم هواية استكشاف الكهوف . ومثل هذا العمل ، يتطلب قدرا وفيرا من المهارة والإقدام . ولقد عرفت بعض الحوادث المميتة التي وقعت لمثل أولئك المستكشفين . ومنهم من يدرس بعض الجوانب أو النواحي الخاصة المتعلقة بالكهوف ، مثل نباتاتها ، وحيواناتها الموجودة داخلها ، والتي تعيش فيها ، أو بقايا الحيوانات التي ماتت فيها منذ زمن طويل مضى . فضلا عن ذلك ، فكثيرا ما يلجأ الإنسان إلى الكهوف ، وعاش فيها منذ آلاف السنين ، فكانت له بمثابة الملجأ الطبيعي الحسن ، حتى إن كثيرا من معلوماتنا عن إنسان ما قبل التاريخ ، نستمدّها مما يوصلنا إليه البحث الدقيق في أثرية وحطام أراضي الكهوف . وتدلنا الآلات ، وبقايا الحيوانات ، والأسماك ، والأشكال الرائعة المرسومة داخل الكهوف ، والتي عثر عليها في أماكن مختلفة من العالم ، على الطريقة التي كانت عليها الحياة . ويعرف علم دراسة الكهوف من وجهاته المختلفة باسم (سپيلولوجي Speleology).

كيف تنشأ الكهوف

يمكن تعريف الكهف ، بأنه فتحة في صخرة ، تبلغ من الكبر الحد الذي يجعل الناس يلجونها ويتجولون فيها . وتتكون الكهوف بعدة طرق - فثلا بفعل البحر ضد الجروف . ولكن أهم الطرق وأعظمها أثرا ، هي إذالة مادة الصخر بعد تكوينه ، وعلى الأخص الصخور الجيرية . فهذا النوع من الصخر قابل للذوبان في الماء ، لاسمّا إن احتوى على ثاني أكسيد الكربون . وعندما يتساقط المطر ، يجمع بعضا من ثاني أكسيد الكربون من الجو ، وعندما يتسرب في الأرض ، يجمع مقادير أكبر من ثاني أكسيد الكربون من المادة العضوية المتحللة في التربة . وغالبا ما يكون الماء الذي يصل إلى كتلة الحجر الجيري ، محملا بمقادير وفيرة من ثاني أكسيد الكربون ، الذي يعمل بسرعة على إذابة هذا الصخر . ويعمل الذوبان على تكبير الفجوات الصغيرة حتى تصبح ممرات ، قد تتطور إلى كهوف عظمى . ويحدث أحيانا أن تترك الأنهار سطح الأرض ، لتسرى خلال مثل تلك القنوات عبر أميال عديدة . ومعظم كهوف الصخر الجيري فيها ترسبات من كربونات الكالسيوم داخلها ، كثيرا ما تغطي الجدران . ويحدث أحيانا أن ينجم عن نقط الماء المتساقط من السقف ، نشوء تكوينات عالقة تعرف باسم الستالكتيتات Stalactites . أما التكوينات التي تنشأ عن النقط المتساقطة على أرض الكهف فتسمى الستالجميتات Stalagmites . والسبب في بناء تلك التكوينات ، هو التبخر البطيء للمحلول المتساقط المشحون تماما بكميات الكلسيوم ، فهو يترك أو يخلف راسبا بعد تبخره . ويرجع جانب كبير من جبال وبهاء الكهوف ، إلى تلك التكوينات التي كثيرا ما تكون لها أشكال رائعة .

نباتات وحيوانات الكهوف

على الرغم من عدم تسرب ضوء الشمس إلى داخل الكهوف التي تحت الأرض ، فإننا نجد أنها ليست خلوا من الحياة . ولكن نظرا لأن الضوء أكثر أهمية للنباتات منه للحيوانات ، تكون نباتات الكهوف أقل تنوعا من حيواناتها . فبجوار مدخل الكهف ، وعن طريق مصابيح كهربائية يمكن تركيبها ، يعثر على بعض الطحالب ، والسرخسيات ، وفيما عدا ذلك ، تكون الفطريات والبكتيريا أكثر أنواع الحياة النباتية وجودا داخل الكهوف .

وتتضمن معظم الأحياء : الثدييات ، والأسماك ، والحشرات ، بالإضافة إلى بعض أنواع صور الحياة الدنيئة . وأكبر الثدييات التي سكنت الكهوف قد انقرضت

الآن . ودب الكهف العظيم ، كان طوله يزيد على ثلاثة أمتار ، وفي وقتنا هذا ، لا توجد في الكهوف غير الثدييات الصغيرة ، مثل الخفاش الذي يعيش في كل كهوف العالم .

وتوجد الأسماك في المياه الجوفية ، في كهف ماموث أونيكس ، بكتسكي ، وحيوان برمائي ، وهو البروتوز ، الذي يسكن المياه المظلمة لكهوف كارثيا ودالماسيا . وهناك العديد من أنواع الجمبري ، والخنافس ، وبراغيث البحر ، وكلها تقريبا قد تكيفت بحيث تعيش في البيئة المظلمة . وهي عادة إما بيضاء اللون ، وإما شفافة وحمياء ، ولكن نشأت لها قرون استشعار Antennae ، أو مجسات عظيمة الحساسية .

دب الكهف العظيم الذي انقرض



خنفس الكهف



إيطاليا

توجد الكهوف في معظم أرجاء إيطاليا . وأكبرها هوجروتو Grotto ، في بحر أوكس Sea Ox في سردينيا ، وقد تم استكشاف أكثر من ٤ كيلومترات من ممراته ودهاليزه .

وكهوف كستيلانا Castellana ، قرب مرج Murge بولاية باري ، هي أكثر الكهوف أهمية في إيطاليا ، ففيها على الأخص عدد كبير من الستالكتيتات والستالجميتات ، وهي رائعة الجمال ، وفيرة الألوان . والألوان الأساسية فيها هي : الأبيض ، والأسود ، والأحمر .

وبالقرب من لنتيميجليا Ventimiglia ، يوجد كهف كافيليوني Caviglione ، ويشتهر بألوانه الحمراء ، وبقايا إنسان ما قبل التاريخ وحيواناته .

مصر

توجد بعض الكهوف ذات الصخور الجيرية بجبل المقطم ، بجمهورية مصر العربية ، ومنها ما يستخدم في شتى الأغراض المتعلقة بمسائل الصيانة ، وتخزين المواد ، وليس منها ما يجذب أنظار السائحين .

وهناك كهوف على الساحل الشمالي ، استخدم بعضها ملاجئ في حرب الصحراء إبان الحرب العالمية الثانية . وكذلك توجد بعض المغارات في تلال الصعيد بالقرب من أسيوط ، لم تستغل بعد بطريقة حديثة . وقد ورد ذكر الكهف في القرآن الكريم ضمن قصة أهل الكهف . ونحن لا نعرف مكان ذلك الكهف تماما ، وربما كان في آسيا الصغرى .

بريطانيا

توجد الكهوف في بريطانيا في المندس ، وفي بيك ديستركت وفي بعض أجزاء يوركشاير الشمالية ، ثم في شبه جزيرة جوار Gower .

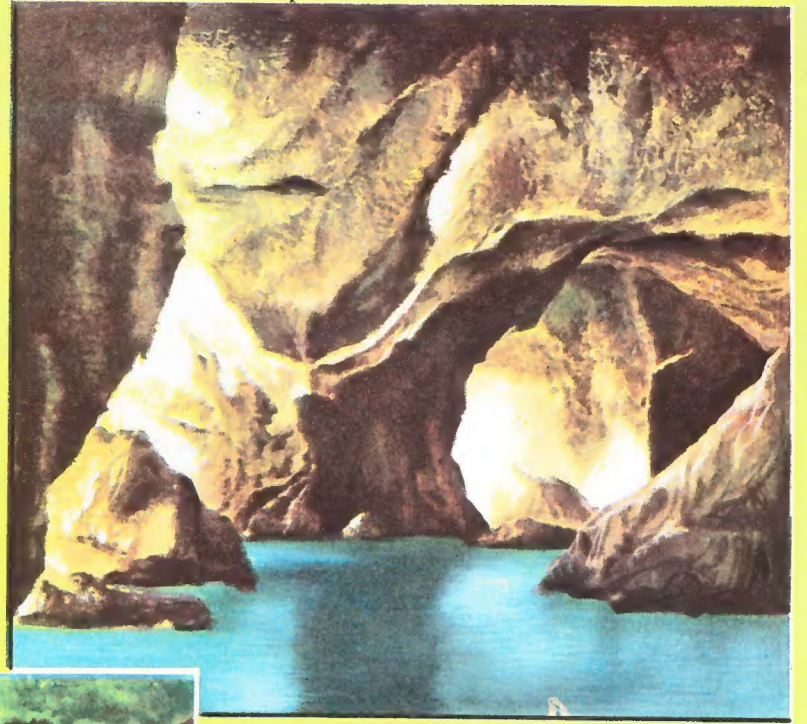
ولقد كون النحر بفعل البحر ، مغارات رائعة مثل مغارة فنجالز في الهيريد الداخلية . وثمة كهف آخر في يوركشاير . ولقد زودت أعمال الحفر والتنقيب في كهف كنت الكبير في توركوري ، علماء الآثار بحقائق قيمة عن الإنسان الذي عاش هناك خلال العصر الحجري ، وعن حيوانات ذلك العصر .



الستالكتيتات (أعلى) ،
والستالجميتات (أسفل)

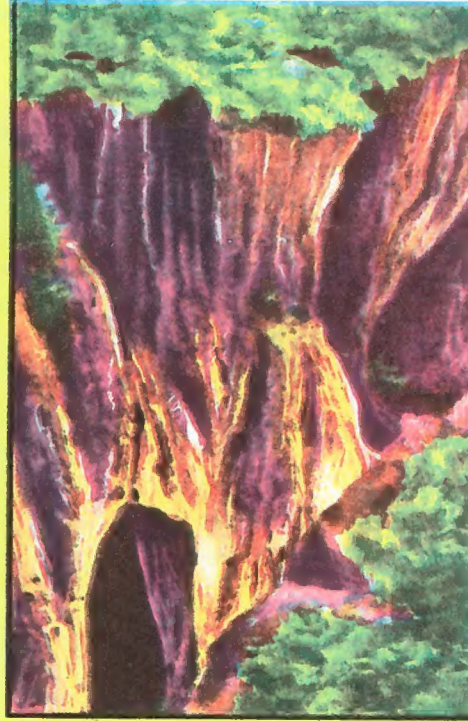
مدخل كهوف بحر أوكس
في سردينيا

مدخل لكهف كافياليوني
على شاطئ ليغوريا



فرنسا

بعض الكهوف والمغارات تكون أكثر إثارة بسبب ما على جدرانها من نقوش ، يرجع تاريخها إلى ٢٠,٠٠٠ سنة خلت ، وهي بذلك تفوق ما صنعتها الطبيعة من جمال ، ومن أمثلة ذلك كهف تروا فرير (الأخوان الثلاثة) Trois Frères ، بالقرب من سانت جيرون في اليرانس . ولقد رسم إنسان ما قبل التاريخ كثيراً من الصور على الجدران للحيوانات التي كانوا يصطادونها : الرنة Reindeer ، والثور الأمريكي Bison ، والدببة ، والسباع ، والفئران ، والأسلحة التي استخدموها في قتل تلك الحيوانات : سهامهم وأقواسهم . وهناك أيضاً صورة رجل مرسومة باللونين الأحمر والأسود ، وربما كانت تمثل طبيباً ساحراً لدى إنسان ما قبل التاريخ . وهناك نحو ٣٠ نموذجاً دب يقف منتصباً إلى علو نحو متر ، وكلها تم اكتشافها في كهف مونتسبان Montespan في اليرانس كذلك .



الولايات المتحدة الأمريكية

ثمة واحد من أكبر كهوف العالم ضمن كهوف كارلسباد Carlsbad العظمى ، في ناشونال مونيومنت بولاية نيومكسيكو . ولقد اكتشف عام ١٩٠١ ، عندما رأى الناس بحابة ضخمة من الخفافيش تنساب من فتحة في الصخر ، واليوم ، تهبط المصاعد بالناس إلى الكهف ، حيث يوجد مطعم . ولقد تم الكشف عما يقرب من ٤٨ كيلومتراً من الممرات في تلك الكهوف ، ومع ذلك ، مازالت هناك مغارات لم يتم بعد التوصل إليها . ويبلغ طول الغرفة الكبيرة نحو كيلومترين ، وعرضها نحو كيلومترين كذلك ، وهي تعرف بكونها أكبر من أي كهف آخر معروف بنحو ٢٠ مرة . ويصل طول إحدى الستالجميتات نحو ٢٣ متراً ، بمحيط يزيد على ٥ أمتار ، بحيث تبدو كأنها هي منارة عظمى . وهذه الكهوف مشهورة ، بصفة عامة ، بألوانها المتباينة ، وتكويناتها الغريبة .

ولقد نجم عن المعادن العديدة التي تكونت منها الصخور ، أن صارت الستالكتيتات ذات ألوان حمراء ، وخضراء ، وأرجوانية ، وصفراء ، وبنية . وهناك أيضاً كهف آخر أمريكي عملاق هو كهف ماموث أونيكس في كانتكي . وتعرف ممراته دائماً بأنها تمتد لأكثر من ٤ كيلومترات من المدخل ، كما أن هناك جزءاً كبيراً لم يتم التنقيب عنه بعد . وهنا توجد ظاهرتان تلفت كل منهما الأنظار : تكوين حجر عميق يماثل Onyx ظفر جبار على هيئة مسقط ماء متجمد ، ثم مغارة مخططة ببلورات من الجبس . وكثيراً ما تشبه هذه الأزهار ، وكأنما هي الأقحوان ، أو حتى الزنبق الناصع البياض الذي تنتشر منه بتلات عظمى . وهناك أيضاً قضبان من البلورات يتراوح طول الواحدة فيها من ١٠ إلى ٢٠ سم ، تخرج منبثقة من الجدران .

يوغوسلافيا

إن كهوف پوستونيا Postojna في يوغوسلافيا آية في الجمال ، وكثيراً ما يزورها السائحون . وهناك أحد الكهوف به مكتب للبريد ، وترسل منه بطاقات عديدة ، تصف روائع تلك الأرض الساحرة التي توجد تحت سطح الأرض . ومن أهم مظاهرها التي تلفت الأنظار ، عدد الستالكتيتات والستالجميتات العظيم ، وقد اتخذت أشكالاً عجيبة ، يغلب عليها اللونان الأصفر والأحمر ، أو حتى اللون الأرجواني الداكن . وفي الكهف المعروف باسم ميلان كاتيدرال Milan Cathedral ، توجد ستالجميتات تزيد على ١٦ متراً ، وهي أطول تلك التكوينات في كهوف پوستونيا . وهناك واحدة تبدو كأنما هي شجرة نخيل تماماً .



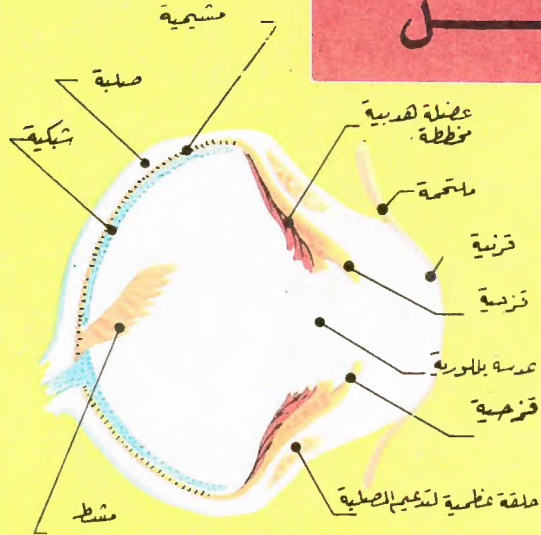
سويسرا

هناك العديد من الكهوف في سويسرا ، ولكن القليل منها له حجم يعتد به . ومن بين أهم الكهوف هل - لوخ Höll—Lock في كانتون بشفيتز . وهو عظيم الامتداد ، وجميل ، ويشتهر بما فيه من ستالكتيتات وستالجميتات .

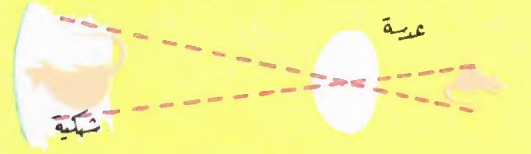
منظر كهف هول - لوخ في سويسرا

البوم : طيور الليل

العيون

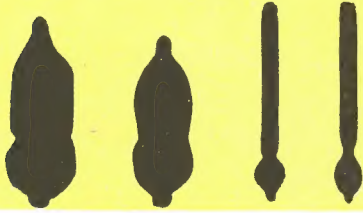


قطاع في عين بومة



العدسة على مكان بعيد من الشبكية

بقضبان ومخاريط العينين



فتحة إنسان العين الواسعة



عينها تضيء لظلمة عماري

عينات أماسيان للبومة

لا بد أن تكون للطيور التي ترى وتفترس حيوانات صغيرة في الظلام ، عيون حادة . وجميع الطيور تتمتع بإبصار قوى ، ولكن في حالة البوم ، فإن الأمر أكثر غرابة . فإذا فحصنا قطاعا في عين بومة ، فإننا نشاهد كيف أن تكيفها تاما للرؤية ليلا .

إن كفاءتها ترجع لأربع صفات أساسية :

① المسافة الكبيرة بين العدسة والشبكية ، فهي كبيرة نسبيا عنها عند الإنسان ، ونتيجة لذلك ، تتكون صور أكبر على الشبكية . ويساعد عضو خاص يسمى المشط Pecten (من الكلمة اليونانية Pecten بمعنى مشط ، لأنه مسنن) ، في ضبط البعد البؤري للعدسة ، أى في ضبطه للمسافات المختلفة .

② وجود أعداد كبيرة جدا من الخلايا الحسية Sensory Cells (مخاريط Cones وقضبان Rods) ، أى خلايا عصبية حساسة للضوء في الشبكية . ويوجد منها حوالى ١٠,٠٠٠ فى كل ملليمتر مربع ، بينما عند الإنسان ٢٠٠٠ فقط . وعلى ذلك ، فالطير له قوة نظر تعادل ه أمثال قوة نظر الإنسان .

③ الأرجوان البصرى للشبكية ، الذى تنغمس فيه القضبان . والأرجوان البصرى Visual Purple ، مادة أرجوانية أو حمراء ، تتركب كيميائيا من بروتين حساس جدا للضوء .

وهى قليلة إلى حد ما عند الإنسان والحيوانات النشطة نهارا ، ولكنها توجد بكثرة عند البوم ، وعلى ذلك ، فعيونها حساسة بدرجة غير عادية ، ويمكنها العمل فى ضوء دامس جدا ، فهى ترى فأرا على الأرض ، فى مكان نتلمس نحن فيه طريقنا .

④ الفتحة الواسعة جدا لإنسان العين ، والتى تجمع أى شعاع من الضوء .

ويشذ البوم عن الطيور ، فى أن عيونه فى مقدمة الرأس ، مثل عيون الإنسان ، بينما هى فى الطيور الأخرى على جانبي الرأس . والبوم والإنسان لهما القدرة على النظر بالعينين ، أى قدرة استعمال العينين معا فى الرؤية فى آن واحد .

كان البوم فى الماضى يعتبر فألا سيئا ، عندما كانت الناس تعتقد فى الخرافات ، وتخشى المخلوقات الليلية . وكان يعتقد أن صراخها وصياحها نذير كارثة أو موت . ومنذ عهد قريب ، كان حراس الصيد يقتلون البوم Owls ، لفتكه بصغار الديوك البرية Pheasants ، ولكن البوم يقتل مئات من الجُرذَان وفُتران الغُيط Voles ، وعلى ذلك فن المؤكد أنها مفيدة ، أكثر منها ضارة . وفى بريطانيا الآن ، يوضع البوم تحت حماية صارمة .

ويعتقد كثير من الناس ، أن للبوم صلة وثيقة بالطيور الجارحة مثل النسور والصقور . وجميع هذه الطيور مناقيرها خطافية ، وتعيش على الصيد ، ولكن البوم فى الواقع يكون مجموعة مميزة واضحة . ولقد صنّف العلماء البوم تحت رتبة البوميات Strigiformes ، والطيور الأخرى تحت رتبة الصقريات Falconiformes . وإذا كان نشاط البوم ليلا ، ونشاط النسور نهارا ، فإن كلمة طيور الليل تؤاّم البوم تمام المواءمة .

مميزات البوميات

يمكن أخذ البعفة Eagle Owl ، كمثال لبيان مميزات البوم .



البعفة

التصنيف

بوميات Strigiformes	رتبة
طيور Aves or Birds	طائفة
فقاريات Vertebrata	تحت قبيلة
حلييات Chordata	قبيلة
حيوانية Animal	المملكة

الريش

ريش Plumage البوم غليظ وأملس جدا ، وبه زغب ، ولذلك فهو يطير دون إحداث صوت ، ولا يمكن أن ترى الفريسة البوم ، لأن طيرانه في الظلام ، وكذلك لا يمكن سماعه ، ومن ثم فليس من المستغرب أن يعتبر البوم صيادا ماهرا . وينتظم الريش على الرأس في صفوف حول العين ، مكونا ما يسمى بقرص الوجه Facial Disc ، الذي يشبه القناع . والمنقار الخطافي صغير إلى حد ما ، وغالبا ما يخفيه الريش .



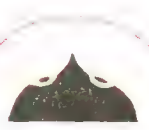
الأقدام

أقدام البوم ، مثل أقدام الطيور الجارحة Birds of Prey ، لها 4 أصابع ، ثلاث منها تتجه إلى الأمام ، وواحدة إلى الخلف ، وكلها مزودة بمخالب مقوسة أو أطافر للقبض على الفريسة . وتختلف أقدام البوم عن مثيلاتها في الطيور الجارحة ، بأنها مغطاة بالريش .



الآذان

على الرغم من أن عيون البوم حساسة بشكل غير عادي ، إلا أنها لا ترى في الظلام المطلق أو التمام تقريبا . كذلك فإن وجود العين في المقدمة ، بالرغم من أنه يجعلها أكثر كفاءة ، فإنه يقصر مجال الرؤية في حوالي ١٨٠° ، أما الطيور الأخرى التي تستخدم عيونها على انفراد ، فإن مجال رؤياها هو ٣٠٠° . ولقد عوضت الطبيعة ذلك ، بتزويد البوم بقوة سمع شاذة . وتوجد على جانبي الرأس فتحتان سمعيتان ، يمكن تقارب حوافهما من بعضهما بعضا . وهذه الآذان حساسة جدا ، ويمكنها الكشف عن أقل حفيف لورق الشجر ، إذا ما تحركت الحيوانات الصغيرة التي تقتنصها على الأرض .



مجال رؤية بومة



مجال رؤية طائر عادي

بعض أنواع البوم النموذجية

بعفة Eagle Owl (Bubo bubo) : طائر أوروبي نادر الوجود في بريطانيا . وهي من أكبر البوم ، وعلى رأسها خصلتان من الريش تشبه الآذان .
بومة سكوبس Scops Owl (Otus scops) : بومة صغيرة ، توجد في جنوب أوروبا . ولها أيضا خصل أذنية .
أم قويق Little Owl (Athene noctua) : بومة صغيرة ، ليس لها خصلات أذنية ، وتطير أحيانا بالنهار .
بومة مصاصة Barn Owl (Tyto alba) : بومة جميلة ، لونها أبيض أو برتقالي باهت ، وتفتك بالغرثان .

عظام البوم ، مثل باقي الطيور ، مجوفة ومملوءة بالهواء . وعظمة القص Sternum ذات أرنية ، وتلتحم عظمتا الترقوة Clavicles ، لتكونا شوكة تسمى عظمة الحظ Wishbone ، وتلتحم كذلك عظمتا الشظية والقصبة Tibia & Fibula . ومن أهم المميزات ، الحجابان الكبيران جدا (المحتويان على العينين الواسعتين) ، وأصابع القدم الطويلة ، والمنقار القصير .



هيكل البعفة

والخ صغير ، لأن جزءا كبيرا من الحجممة يشغله الحجابان ، والعصبان البصريان (اللذان تعتمد عليهما حاسة البصر) ، هما فقط أكبر من المعتاد . وجميع الطيور الجارحة ، تطرد من الفم الأجزاء غير المهضومة من الحيوانات التي تأكلها . والإفرازات الهاضمة عند الصقور والنسور قوية جدا ، حتى إنها تذيب العظام ، وتطرد فقط القراء والريش . والهضم عند البوم أقل قوة من ذلك ، وهو يخرج مع الأقراص الصغيرة التي يخرجها ، العظام ، وكذلك الريش والقراء . ويمكن معرفة ما أكلته بومة بسهولة ، وذلك بفحص هذه الأقراص الصغيرة .



الأعضاء الداخلية





تجلى مريم العذراء في المعبد ، رسمت عام ١٦٢٨ (قاعة كونشت بهامبورج)

من خلال صوره . كما كان يحب أن يصور الأشياء الجميلة والفاخرة ، كما صور عددا كبيرا من المناظر التي يصفها الإنجيل . وتدل صوره على أنه كان متأثرا « بلاستان » ، وأنه كان يستخدم التباين في الضوء بتأثير عظيم ، وكان قد تعلم ذلك من جماعة من المصورين الهولنديين ، يعرفون باسم الكارافجسك - Caravagges . وفي تلك الفترة ، رسم لوحة « تجلى مريم العذراء في المعبد » ، ويمكننا أن نرى فيها كيف ينساب الضوء من اتجاه واحد ، كما لو أن كوة صغيرة قد فتحت ليبر منها الضوء ، ليرمز ملامح أهم الشخصيات فيها . هذا ، والتباين بين تلك الشخصيات وبين الظلال القائمة خلفها ، يلفت النظر ، ليرتكز على مجموعة الوسط ، بدلا من التفاصيل قليلة الأهمية التي في الخلفية .

أمستردام والنجاح

انتقل رامبرنت إلى أمستردام في عام ١٦٣١ ، حيث عاش ببقية حياته . وسرعان ما أحرز هناك نجاحا كمصور للشخصيات ، ويرجع بعض السبب في ذلك النجاح ، إلى لوحة كبيرة رسمها وتسمى « درس التشريح » ، وهي تمثل الدكتور تولپ Tulp ، وهو يوضح تشريح الجسم البشري أمام مجموعة من الأطباء . وقد رسم رامبرنت تلك اللوحة في عام ١٦٣٢ ، فأكسبته شعبية وعددا من الطلبات لرسم صور شخصية . وفي عام ١٦٣٤ ، تزوج من ساسكيا فان يولنبرج Saskia van Uylenburgh ، وهي فتاة على شيء من الثراء ، ومن أسرة طبية . وقد أنجبت منه أربعة أطفال ، قبل أن توافيا منتبها في عام ١٦٤٢ ، ومن هؤلاء الأربعة ، لم يبق على قيد الحياة سوى ابن واحد اسمه تيتوس Titus ، قام رامبرنت بتصويره عددا من المرات .

كانت الثروة التي خلقتها لها ساسكيا ، والمبالغ التي كان يربحها من صوره ، قد هيأت لها حياة رغدة ، فابتاع منزلا كبيرا ملاء بلوحات لمشاهير الفنانين ، والنأذج ، والملابس الفخمة ، والأزياء العسكرية القديمة التي كان في بعض الأحيان يلبسها للشخصيات التي يصورها . وكان لرامبرنت عدد كبير من التلاميذ ، كما أنهالت عليه الطلبات للتصوير ، وكان واضحا أن تلك الحياة السعيدة الناجحة ، لا بد أن تستمر سنوات طويلة .

كان رامبرنت هارمنزون فان رين Rembrandt Harmenszoon Van Ryn من أعظم المصورين الهولنديين ، وربما من أعظم مصوري العالم . وبالرغم من أنه ظل لفترة ما ناجحا وثرى ، إلا أنه توفي فقيرا . ويرجع السبب في ذلك ، إلى أنه رفض أن يتقيد بالأسلوب الذي كان شائعا في ذلك الوقت ، وهو الإطناب في رسم الشخصيات ، وقد أثر أن يرسم صورا رائعة ، دون أن يطنب فيها . وقد رسم رامبرنت بضع مئات من اللوحات ، من بينها أكثر من ٥٠ صورة شخصية ، كما أنه أنتج رسوما ونقوشا آية في الجمال . وتساعدنا صوره الشخصية ، على تتبع قصة حياته منذ فجر شبابه ، وعلى مدار سنوات النجاح والفقر الذي آل إليه في النهاية .

نشأته وتعليمه

ولد رامبرنت يوم ١٥ يوليو عام ١٦٠٦ ، في مدينة ليدن Leyden الهولندية الشهيرة بجامعتها . كان أبوه طحانا ناجحا في تلك المدينة ، وكان شغوبا بأن يوفر لابنه تعليما جيدا ، وبأن يراه يزاول مهنة راقية . وبهذه الفكرة ، قام بإدخال رامبرنت المدرسة اللاتينية بالجامعة ، عندما كان في الرابعة عشرة من عمره ، حيث درس علم الأساطير التقليدية Classical Mythology والتاريخ ، ولكنه كان طيلة الوقت ، يتوق إلى أن يصبح مصورا ، ولذا فإنه لم يواظب على المدرسة اللاتينية سوى عام واحد . وعند ذلك ، سمح له أبوه بأن يتلمذ على يد جاكوب فان سواننبرج Jacob van Swanenburg ، وهو مصور كان يعيش في ليدن ، وإن كان قد تلقى تدريبه في إيطاليا .

كان جاكوب فان سواننبرج يكن تقديرا كبيرا لتلميذه ، وقد نصحه بأن يذهب إلى أمستردام ، ليدرس على يد فنان مشهور يدعى بيتر لاستان Pieter Lastmann . وعلى ذلك غادر رامبرنت بلدته في عام ١٦٢٤ ، وقد مكث مع لاستان مدة ستة شهور ، وفي أثناء ذلك ، تعلم الكثير فيما يخص بالنقش ، وكذلك بعض الأساليب الجديدة في التصوير .

رامبرنت في ليدن

ظل رامبرنت مدة ست سنوات ، من ١٦٢٥ إلى ١٦٣١ ، يعيش ويعمل في ليدن ، رسم خلالها صورا لأفراد أسرته ، ولأصدقائه ، ولنفسه . وتدل تلك الصور ، على تفهم رامبرنت الواقعي لشخصياته ، واهتمامه بأن يظهر أخلاقهم



صورة مبكرة
لرامبرنت
رسمها لنفسه



أم رامبرنت ، رسمت عام ١٦٣١ (متحف رچكس بأستردام)

وبالرغم من أن الفترة الأخيرة من حياة رامبرنت ، والتي انتهت بوفاته في عام ١٦٦٩ كانت غير ناجحة في الظاهر ، إلا أنه لم يكن لها تأثير على لوحاته . فالأشخاص الذين كان يرسمهم ، لم يكونوا يصرون على التقيد بالتقاليد الفنية السائدة ، ولذا فقد كان حرا في أن يعبر فيها عن عمق اهتمامه بالشخصية الإنسانية . إن معظم اللوحات الجميلة التي تمثل مناظر طبيعية ، قام رامبرنت برسمها في تلك الفترة الأخيرة من حياته . وفي لوحاته الدينية ونقوشه ، اتبع مدخلا جديدا وبسيطا ، وربما أبدى من التعمق في الإحساس ، أكثر مما كان يديه قبل ذلك . ويبدو أنه كان يتسامى فوق المآسى التي صادفته ، وأنه بالرغم من قسوتها ، تمكن من أن يرسم بعضا من أعظم اللوحات التي زخرت بها حياته الفنية العظيمة .



ساسكيا زوجة رامبرنت (١٦٣٣ ؛ متحف چيالدی بدرسدن)

حارس الليل

في عام ١٦٤٢ ، طلب من رامبرنت أن يرسم لوحة تمثل « جماعة الديك الصباح » The Banning Cock Company ، وهي واحدة من جمعيات كثيرة للضباط ، كان من عادتهم أن يطلبوا صورا جماعية . وقد عرفت تلك الصورة باسم « حارس الليل The Night Watch » ، وكانت نقطة تحول في حياة رامبرنت الفنية . كان التصوير فيما يختص بمجموعات الأشخاص ، كالذين شملهم تلك الصورة ، يخضع لبعض التقاليد ، ومن بينها أن يكون إبراز ملامح جميع أفراد المجموعة ، بحيث يمكن التعرف عليها بوضوح .

وإذا نحن تأملنا في صورده رامبرنت ، أمكننا أن نلاحظ أن اهتمامه كان منصبا برمته على قائد الحرس ، وشخص واحد أو اثنين آخرين ، في حين أن باقي أفراد الحرس ، قد تراحموا في خلفية الصورة . والصورة في الواقع جميلة وقوية التأثير ، غير أن أفراد الحرس الذين اعتقدوا أنهم لم يظهروا بالوضوح اللائق بهم ، تضايقوا ، ورفضوا أن يدفعوا نصيبهم في أجر الصورة . وكان الاعتقاد العام بعد ذلك ، أن لوحة « حارس الليل » قد سقطت كعمل من أعمال رامبرنت .

عشرات ومصاعب

كان الفشل الذي أصابته لوحة « حارس الليل » ، أول كارثة عظيمة في حياة رامبرنت ، وسرعان ما تبعها كوارث أخرى ، ففي نفس العام توفيت زوجته . وكان اهتمام رامبرنت بالطبيعة البشرية ، سببا في أنه أهمل التقاليد الفنية التي كانت متبعة في ذلك الوقت ، مما أدى إلى امتناع سكان المدينة الأثرياء عن تكليفه بالتصوير ، فأخذت حالته المالية تتدهور بانتظام .

وفي عام ١٦٥٦ ، أعلن إفلاسه ، فبيع منزله وممتلكاته ، وقضى بقية حياته فقيرا . كانت الوصية التي تركتها زوجته ، تقضى بمنحه إيراد أملاكها ما دام لا يتزوج ثانية . وفي حوالى عام ١٦٤٥ ، استخدم مديرة شابة لمنزله تدعى هندريكيا شتوفلز Hendrickje Stoffels ، فأولته هو وولده عنايتها المخلصة ، إلى أن توفيت قبله بقليل .

لوحة « حارس الليل » أو « خروج جماعة الديك الصباح » ، وقد رسمت في عام ١٦٤٢ (متحف رچكس بأستردام)

وحتى اليوم ، ما زالت نمة لغتان متباينتان تماما تجرى بهما الألسن في بلجيكا . ففي القسم الشمالى من البلاد ، يعيش شعب يطلق عليه « الفلمنك » **Flemings** ، يتحدث الهولندية ، أو اللهجات الهولندية أساسا . وفي الجنوب نينا « الوالون » **Walloons** الذين يتحدثون الفرنسية . وفي العاصمة بروكسل **Brussels** ، يتداول الناس اللغتين . وكلا اللغتين يدرسان بالمدارس ، بل إنه لا بد من إصدار التعليمات العامة ، ومن إلقاء الأوامر على الجنود في المواقف أو العروض العسكرية ، بإحدى اللغتين أولا ، ثم بالأخرى .

المدن والبلد

في بلجيكا العديد من المدن الجميلة الممتعة . وربما كانت مدينة بروكسل **Bruges** أروعها ، بمبانيها التي تعود للعصور الوسطى ، وبشوارعها الضيقة ، وتجري خلال بروكسل قنوات ، بلغت من الكثرة الحد الذى يطلق بسببه أحيانا عليها « بندقية الشمال » . كذلك فإن نامور **Namur** ولييج **Liège** ، إلى جانب كونهما مدينتين صناعيتين ، يضمن أيضا العديد من المباني التاريخية . وعلى الساحل هناك أوستند **Ostend** ، الميناء الهامة للبواخر عابرة القنوات . أما بروكسل ، فشأنها شأن معظم العواصم ، بها العديد من المباني الرائعة ، وأحد جوانب « الجراندي پلاس » **Grande Place** ، يضم إيوان المدينة القوطى الفخم ، والذى يرجع مبناه إلى القرن الخامس عشر . ومن هناك تدير الحكومة شئون البلاد ، وتعمل على التحام قسمي السكان في وحدة واحدة : أى الجماعات التي تتحدث الفرنسية ، وتلك التي تتحدث الفلمنكية . وتعد الأعمال المصرفية الأجنبية ، والاقتصاد عموما ، من أهم الأنشطة هناك .

أما الصناعة الأهلية التقليدية التي تشتهر بها العاصمة ، فهي صناعة مخمرات بروكسل **Brussels Lace** ، تلك الحرفة التي تتوارث المهارة فيها الأجيال بعد الأجيال .

وتلى بروكسل في الأهمية « أنتويرب » **Antwerp** وحدها . وهى ميناء بالغة الازدهار ، يمر خلالها الكثير من الخامات والبضائع كاملة التصنيع ، في طريقها من أوروبا وإليها . وهناك تزاو حرفة تقليدية أخرى ، هى قطع المساس وصقله .

الصناعات

فيما عدا منطقة أرينز **Ardennes** الجميلة والتي تغطيها الأشجار ، فإن بلجيكا بلاد منبسطة إلى حد كبير ، تقطعها الأنهار الصالحة للملاحة والقنوات ، وأكثرها أهمية نهر سكيلت **Scheldt** . ويتم قطع الأخشاب في غابات الأرينز ، وتستخدم الجذوع المعتدلة المستقيمة دعائم لشراك الصيد . وهذه البقعة تلائم تماما أولئك الذين يقضون إجازاتهم في الاستمتاع بالقنص وصيد السمك .

وبلجيكا بلاد مزدهرة ، تحتوى على الكثير من الموارد الطبيعية ، وخاصة الفحم ، حيث تقع أكبر مناجم الفحم التي تنتج ثلاثة أرباع الفحم بها ، جنوب بروكسل وشمال الأرينز ، وهناك الصناعات التي تشمل صناعة الزجاج ، والسيارات ، والمحركات في شارلروا **Charleroi** ، وصناعات النسيج في جينت **Ghent** ، وكورتراي **Courtrai** ، وبروجس ، وتورناي **Tournai** . كذلك تعتبر ليج ومونس **Mons** مركزين للصناعة . وليست بلجيكا بلادا صناعية فحسب ، بل إن الزراعة فيها تزدهر إلى مدى واسع . وتبائن التربة من الأرض الغرينية الثرية جنوب نهر سكيلت ، إلى منطقة الفلاندرز **Flanders** ، التي يتم تحسين جودة التربة بها دائما بالأسمدة . وفي الأراضي المنخفضة المستصلحة من البحر ، تتركز صناعات الألبان وزراعة الفاكهة بقدر كبير ، وأفراد الشعب كادحون ، يمكن رؤيتهم في الصباح الباكر ، متخذين سبلهم إلى حيث ممتلكاتهم .

البيتيكوس

وقعت بلجيكا في عام ١٩٤٧ اتفاقا مع هولند ولوكسمبرج ، يوحد النظام الاقتصادي في البلدان الثلاثة ، ويلغى الجمارك والمكوس بينها . كما تم توحيد المرتبات ، والأسعار ، والإيجارات ، وألغى الحظر على انتقال الأموال أو العمال بين هذه الشعوب المتجاورة . وهكذا خرجت إلى الوجود دول البيتيكوس **Benelux** ، المشتق اسمها من بلجيكا **Belgium** — نيدرلاند **Netherlands** — لوكسمبرج **Luxembourg** .



إذا ما تناولنا خريطة لأوروبا ، ورسمنا خطوطا مستقيمة تصل بين فرنسا ، وسكندنافيا ، وألمانيا ، وروسيا ، وخطوطا أخرى تصل بين إنجلترا ودول وسط أوروبا (النمسا ، والمجر ، ورومانيا) ، فسنجد أن هذه الخطوط جمعاء تقاطع في بلجيكا . وقد نالت بلجيكا الازدهار ، بفضل موقعها المتوسط ، المشرف على العديد من الطرق التجارية الهامة . لكن موقعها بين فرنسا وألمانيا ، يعنى بالتالى أنها عانت كثيرا من اجتياح جيوش هاتين الدولتين الكبيرتين ، ومن احتلالها لها . ظلت بلجيكا ترزح قرونا عدة تحت نير الحكم الأجنبي ، ف منذ القرن السادس عشر وما تلاه ، كانت بادئ ذي بدء تابعة لأسبانيا ، وبعدها النمسا ، ثم فرنسا . وفي عام ١٨١٥ ، اتحدت مع هولند ، لتكونا مملكة نيدرلاند (الأراضي الواطئة) **Netherlands** ، لكن الشعب البلجيكي ثار سنة ١٨٣٠ ، ونالت البلاد استقلالها عام ١٨٣١ . وأصبح ليوبولد أمير ساكس - كوبورج **Saxe-Coburg** أول ملوكها . وتعد بلجيكا اليوم واحدة من الممالك القليلة الباقية في أوروبا .

اللغات في بلجيكا

كانت بلجيكا حتى عام ١٦٠٤ متحدة مع هولند ، كجزء من الأراضي الواطئة **Low Countries** . ولدى انفصالها ، حدث أمر غريب ، لأن التقسيم تم ليلائم جغرافية البلاد ، ورغبات رجال السياسة ، إذ لم يضعوا في اعتبارهم ، الأجناس التي ينتمى إليها الشعب الذى يعيش هناك ، والألسن التي يتكلمها .



تجمع هذه الصورة بين العمل والمتعة ، جنبا إلى جنب ، على سطح الماء . فالقاطرة البحرية في طريقها لتقطر إحدى السفن إلى مرساها داخل الميناء ، مارة بهذا اليخت الأنيق الفاخر ، وهو يتخذ طريقه إلى مرساه

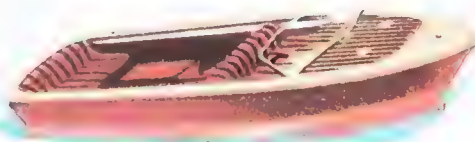
بعض وسائل النقل المائي



يبلغ طول هذا اللش ١٤ مترا ، وهو مزود بمحركين ديزل قدرة ١٠٠ حصان . ويمكن أن تصل سرعة مثل هذه القوارب إلى ٢٠ عقدة . وهي تناسب تماما الاستعمال في البحار ، ولو أنها لا تكون مريحة تماما في الطقس الرديء



لهذه اللشات استعمالات عديدة ، وتستخدم الشرطة النهرية نوعا مماثلا .



القوارب الصغيرة تناسب الاستعمال في المياه الداخلية ، وتزود عادة بمحركات قدرتها أقل من ١٠ حصنة



هذا القارب مزود بمحرك خارجي ذي قدرة كبيرة . ويمكن تدوير المحرك بأكمله حول المحورين « البزين » Pins ، اللذين يثبتان بالمؤخرة ، مما يسمح لقائد القارب أن يوجهه إلى اليمين أو إلى اليسار بدون دفة .

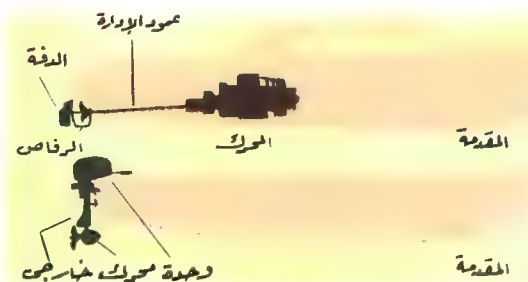


هذا القارب المفتوح ، مزود بمحرك خارجي صغير . وهذه المحركات قد تنكسر أحيانا ، لذلك يوجد مجذافان لاستعمالها في حالة الطوارئ .

وسائل النقل المائي عديدة ومتنوعة ، فمنها سفن الركاب على الخطوط المنتظمة ، وسفن البضائع ، وناقلات البترول ، والقاطرات البحرية ، وسفن صيد السمك ، والمواغيب (سفن التفرغ والتحميل) ، والقوارب الخفيفة (اللشات) ، والصنادل ، والقوارب المزودة بمحركات ، والأطواف . وبعضها كبير ، وبعضها الآخر صغير ، وبعضها سريع ، وغيرها بطيئ ، ولكن كل واحدة منها تصمم وتبنى بأسلوب خاص بها ، لتؤدي المهام المقصودة منها .

محركات القوارب

تصنف المحركات المستعملة لدفع القوارب إلى نوعين مختلفين تماما . فالمحرك الداخلي Inboard Motor يثبت بصفة دائمة في داخل القارب ، وتنقل قدرته إلى « الرفاص » عن طريق عمود إدارة Shaft ، يمر خلال مؤخرة القارب Stern .

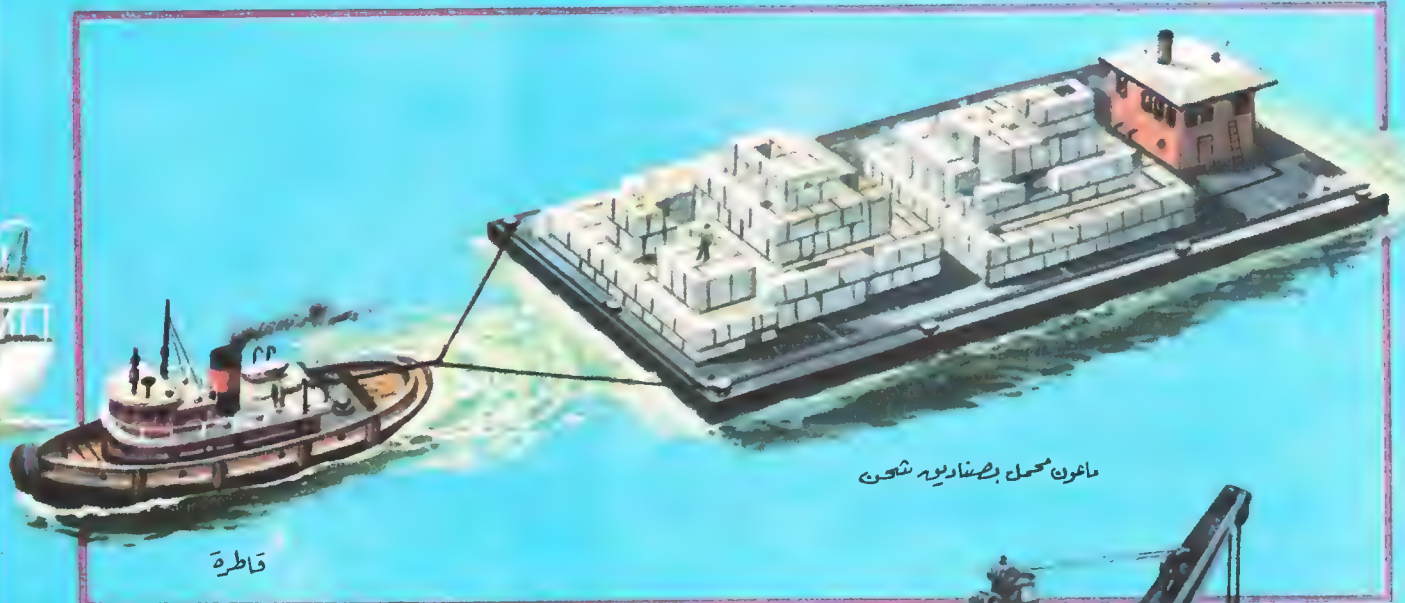


محرك داخلي (فوق) ، ومحرك خارجي

والمحرك الخارجي Outboard Motor أقل تعقيدا من المحرك الداخلي ، لأن المحرك وعمود الإدارة والرفاص ، تجمع كلها في وحدة واحدة ، يمكن تركيبها على مؤخرة القارب حسب الرغبة . وتوجد عدة أنواع وأحجام مختلفة من القوارب المزودة بمحركات ، وكثيرا ما تستعمل محركات القوارب في الأطواف .



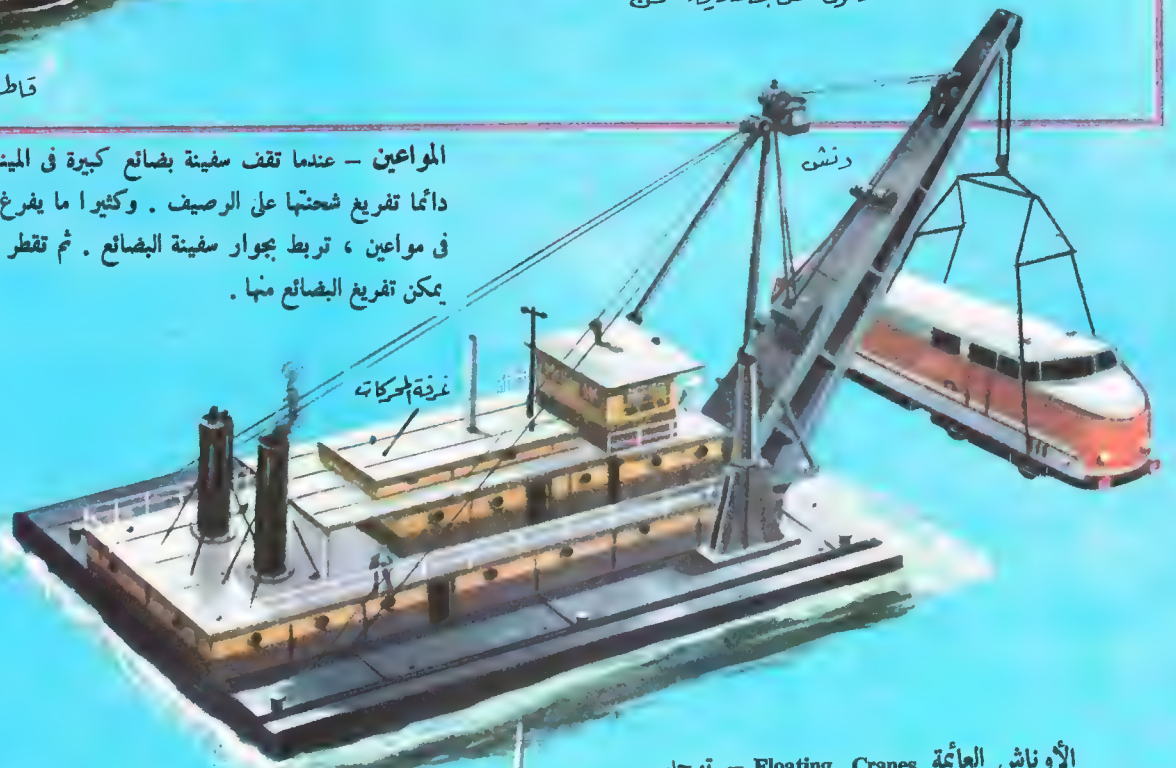
اليخوت - تعرف كثير من السفن باسم « اليخوت » Yachts . والأنواع الشائعة منها ، هي القوارب الشراعية التي تشاهد في المياه الداخلية ، وبالقرب من شواطئ البحار . وهي تتفاوت في الحجم ، من مجرد قوارب شراعية



ماعون محمل بضائجه شحن

قاطرة

المواعين - عندما تقف سفينة بضائع كبيرة في الميناء ، لا يتيسر دائما تفريغ شحنتها على الرصيف . وكثيرا ما يفرغ جزء من حمولتها في مواعين ، تربط بجوار سفينة البضائع . ثم تقطر المواعين إلى حيث يمكن تفريغ البضائع منها .



رانش

غرفة المحركات

رانش عائم كبير

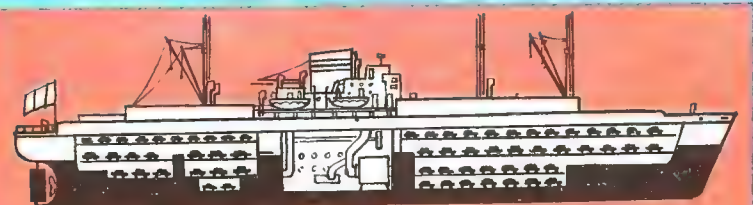
الأوناش العائمة Floating Cranes - توجد هذه الأوناش المتنقلة في كثير من الموانئ الكبيرة . وهي مفيدة بالأخص في رفع البضائع الثقيلة من السفن وإليها ، وفي مناولة منشآت الموانئ الثقيلة .

عربات ركاب مدينية



عبارة قاطرات

العبارات Ferries - تستعمل معظم العبارات في نقل الناس ، ولكن توجد في بعض أنحاء العالم خطوط عبارات منتظمة لنقل السيارات ، بل والقطارات . وهناك عبارتان شهيرتان لنقل السيارات ، تعملان عبر بحر المانش هما « لورد واردن Lord Warden » و « ميد أوف كنت Maid of Kent » ، وكذلك عبارتا القطارات « هبنتون فيري Hampton Ferry » و « شپرتون فيري Shepperton Ferry » . وهناك عبارة قطارات معروفة ، هي التي تنقل قطار شمال - غرب أوروبا السريع من مدينة جروسنبروده Grussenbrode الألمانية إلى ميناء جندزر Gedser الدنمركي .



رسم تخطيطي يبين كيفية تحميل السيارات في سفينة بضائع

يخوت صمولة ١٥٠٠ طن مزود بمحركات ديزل

صغيرة ، إلى مثل هذا «السكونر Schooner» الرشيق. وقوارب السياحة الكبيرة، تسمى كذلك باليخوت. ومعظمها يزود حاليا بمحركات ديزل، وإن كان لا يزال من الممكن مشاهدة يخوت قديمة مزودة بمحركات بخارية.

قارب شراعى "سكونر" صمولة ٢٥٠ طناً

الصنادل التى تحمل البضائع

صندل فحمى

صندل بقاروس الرمل

وضبانك حديدية

الصنادل - تستعمل قوارب كالمينة هنا ، فى كثير من الموانئ ، لنقل كميات كبيرة من السلع . وهذا الصندل مزود بمحركات ديزل ، ومصمم لتكون سعة حمولته كبيرة ، وإن تكن سرعته بطيئة . والصنادل التى من هذا النوع ، تعمل فى المياه الداخلية ، ولا تصلح لأعالى البحار .

الصنادل القادوسية لنقل الرمل - تستعمل هذه السفينة الغريبة الشكل، فى نقل الرمل الذى تزيله الحفارات إلى عرض البحر . وتفتح بوابات فى قاع الصندل ، لتسقط حمولته فى مياه البحر .

الناقلات النهرية - تستعمل ناقلات صغيرة - كالمينة هنا - فى نقل كميات كبيرة من سواحل عديدة . وهى تستعمل غالباً فى الموانئ، لإمداد السفن الراسية على الأرصفة أو فى الميناء بالماء العذب أو بزيت الوقود . وعرضها الضيق يجعلها مناسبة ، بالأخص ، للاستعمال فى بعض المجارى المائية الداخلية .

ناقلة نهرية

برناردو أوهيچنز



برناردو أوهيچنز

قوات نابليون . ثم عاد بعد ذلك إلى بوينس آيرس Buenos-Aires ، حيث انضم إلى الزعماء الأرجنتينيين ، الذين كانوا يخططون لقلب الحكومة الأسبانية في الأرجنتين .

كان أوهيچنز وسان مارتين صديقين حميمين . وفي بوينس آيرس ، أخذوا يعملان معا على تحرير شيلي . وفي يناير ١٨١٧ ، بدأ جيش الأنديز ، الذي كان يتكون من خمس فرق ، في زحفه العظيم في اتجاه الغرب . وكانت الخطة الموضوعية تهدف إلى أن تعبر الفرق الخمس جبال الأنديز ، من مواضع مختلفة في وقت واحد . وبالرغم من البرد الشديد ، والارتفاع الذي كان يتراوح بين ٣٣٠٠ و ٥٠٠٠ متر ، تمكن الجيش من العبور بسلام ، وزحف إلى سانتياجو Santiago عاصمة شيلي . وبعد الانتصار في معركة شاكابوكو Chacabuco ، دخل الجيش المظفر إلى العاصمة ، وهناك نودي بأوهيچنز حاكما عاما على شيلي . وفي العام التالي لانتصار شاكابوكو ، أحرز انتصارا آخر أكثر حسمًا في مايو Maipo (٥ أبريل ١٨١٨) ، وبه أصبحت شيلي أخيرا دولة حرة .

ديكتاتورية عسكرية

تعرف السنوات من ١٨١٧-١٨٢٣ في شيلي ، باسم عصر أوهيچنز . فقد كان هو الزعيم المثالي ، الذي جمع بين صفتي الرجل الحارب والرجل السياسي . وفي أثناء فترة حكمه كديكتاتور ، أثار أوهيچنز عداوة الكثيرين في شيلي ، وبصفة خاصة رجال الكنيسة ، ذلك لأنه أدخل إصلاحات بعيدة المدى ، وفي عام ١٨٢٣ ، أجبر على الزول عن الحكم .

بعد بداية القرن الثامن عشر ، وبمرور الزمن ، أخذت قبضة أسبانيا على مستعمراتها في أمريكا الوسطى والجنوبية تضعف تدريجًا . وفي أوائل القرن التاسع عشر ، كانت معظم المستعمرات في أمريكا اللاتينية تعج بالثورة ، وكان الدافع لذلك راجعا إلى الحروب الثورية والنابليونية ، التي كانت مستعرة في أوروبا ، وإلى وصول الأفكار الجديدة الخاصة بالحرية السياسية ، والمساواة الاجتماعية ، إلى أمريكا اللاتينية ، الأمر الذي عكر صفو السلام الأسباني Pax Hispanica .

كانت المستعمرات الأسبانية في العالم الجديد ، تعتبر ملكا ملكيا خاصا بملك أسبانيا . وكان الرباط الذي يربط بين السكان ، الذين يتكونون من خليط من الأسبانيين والكريوليين Creole (سلالة أسبانية هندية) ، والهنود ، والزنج ، هو الولاء لملك أسبانيا ، ونفوذ الكنيسة . وقد لعب الخزويت Jesuits دورا هاما في تعلم الأهالي ، وتأکید المحافظة على ولائهم لأسبانيا . وعندما طردوا من البلاد في عام ١٧٦٨ ، تخلخل ذلك الرباط الذي كان يربط المستعمرات بأسبانيا .

وقد برز في المستعمرات الأسبانية ، عدد كبير من الرجال الأشراف والشجعان ، الذين كرسوا أنفسهم لخدمة الحرية . كانوا جميعا يشتركون في هدف واحد ، هو تخليص بلادهم من الحكم الأسباني . وكان أشهر هؤلاء الرجال سيمون بوليفار Simon Bolivar ، الذي كنى بالحرر ، والذي حرر فنزويلا وكولومبيا ، وجوزيه دي سان مارتين José de San Martin ، الجندي الأرجنتيني العظيم ، ورناردو أوهيچنز Bernardo O'Higgins ، بطل شيلي .

ولإننا لنعلم كيف أن أوهيچنز تحالف مع سان مارتين ، وتمكن معا من إلحاق الهزيمة بالأسبان في موقعتين حاسمتين . فن هو هذا الرجل الذي يحمل مثل هذا الاسم الأيرلندي . وماذا كانت أهدافه في الحياة ؟

إن شيلي Chile ، بلد من أغرب بلاد العالم شكلا على الخريطة ، فهي عبارة عن شريط تحتضن جبال الأنديز من جهة ، ومن الجهة الأخرى ساحل المحيط الهادئ ، الذي يمتد على مسافة طولها ٤٤٨٠ كيلومترا ، وعرضها من ٨٠ - ١٦٠ كيلومترا . وقد أصبحت شيلي مملكة قائمة بذاتها تحت الحكم الأسباني في عام ١٧٧٦ . وكان أغنى أهالي البلاد في ذلك الوقت هم الأرستقراطيون الكريوليون ، الذين كانوا يمتلكون إقطاعيات شاسعة ، يقوم على زراعتها عمال من الهنود الوطنيين . وكان كبار ملاك الأراضي هؤلاء ، سعداء بحياتهم تحت الحكم الأسباني ، ما ظلت أسبانيا بعيدة عن التدخل أكثر مما يجب في شئون الحكومات المحلية ، التي لم تكن تعمر في الحكم طويلا . ولم يقرر هؤلاء الرعايا الأسبان من سكان العالم الجديد أن يستقلوا ، إلا بعد أن غزا نابليون أسبانيا في عام ١٨٠٨ ، وأطاح بالملكية الأسبانية ، لينصب أخاه جوزيف على العرش . ومع ذلك ، فقد ظلوا مخلصين للملك الشرعي لأسبانيا فرديناند السابع . وكان هدفهم أن تكون لهم حكومتهم الخاصة ، وأن يتخلصوا من حكمهم الأسبان ، مع بقاءهم رعايا لملك أسبانيا . ولم تحصل شيلي على استقلالها بدون قتال ، وكان الرجل الذي حمل العبء الرئيسي في معركة التحرير ، هو رناردو أوهيچنز .

ولد رناردو في عام ١٧٧٨ ، وكان أبوه حاكما لشيلي ، ثم نائب الملك في بيرو Peru . وكانت الأسرة تمتلك ضياعا شاسعا في الجنوب . وقد سافر رناردو إلى إنجلترا ، وهو لا يزال شابا ، وهناك تقابل مع الوطني الفنزويلي ميراندا Miranda ، الذي كان يحاول كسب تأييد الحكومة البريطانية ، لجهوده في إخراج الأسبان من أمريكا الجنوبية . كان ميراندا ماسونيا حرا ، وقد أعجب به أوهيچنز إعجابا شديدا . والواقع أن الماسونية Freemasonry في ذلك الوقت ، كانت قوة عظيمة في صفوف الوطنيين الأسبان ، الذين قاوموا نابليون ، وعارضوا فيما بعد حكومة فرديناند السابع الثورية ، وقد امتدت الماسونية من أسبانيا ، وانتشرت في أمريكا الجنوبية . وفي لندن ، انضم أوهيچنز إلى أحد المحافل الماسونية ، وتمكن من إدخال تعاليمه إلى شيلي فيما بعد .

كان أوهيچنز ثريا ، متعلما ، شجاعا ، ووسيا . وقد قرأ الكثير من الكتب الثورية ، الإنجليزية والفرنسية ، التي كانت تنشر في أواخر القرن الثامن عشر . وعندما عاد إلى شيلي ، كان رأسه قد امتلأ بالأفكار السياسية الجديدة ، فقرر أن يجعل من شيلي دولة مستقلة .

صداقته مع سان مارتين

كان جوزيه دي سان مارتين (المولود في عام ١٧٧٨) ، أرجنتينيا بحكم مولده ، رغم أن والده كان ضابطا أسبانيا . وقد تلقى تدريبه ليكون جنديا في أسبانيا ، حيث اشترك في الحرب ضد

كيف تحصل على نسختك

- اطلب نسختك من باعة الصحف والاكتشافات في كل مدن الدول العربية
- إذا لم تتمكن من الحصول على عدد من الأعداد اتصل بـ :
- في ج.م.ع : الاشتراكات - إدارة التوزيع - مبنى مؤسسة الأهرام - شارع الجلاء - القاهرة
- في البلاد العربية : الشركة الشرقية للنشر والتوزيع - بيروت - ص.ب ١٩٨٩
- أرسل حوالة بريدية بمبلغ ١٢٠ مليم في ج.م.ع وليرة ونصف بالنسبة للدول العربية بما في ذلك مصاريف البريد

مطابع العصر والتجارة

سعر النسخة

٢٠٠ فلس	أبوظبي	١٠٠ مليم	ج.م.ع
٢ ريال	السعودية	١ ل. د.	لبنان
٥ شللات	عند	١٢٥ ل. س.	سوريا
١٥٠ مليم	السودان	١٢٥ فلسا	الأردن
١٥ فترشا	ليبيا	١٢٥ فلسا	العراق
٢ فركلات	تونس	١٥٠ فلسا	الكويت
٣ دنانير	الجزائر	٢٠٠ فلس	البحرين
٣ دراهم	المغرب	٢٠٠ فلس	قطر
		٢٠٠ فلس	دب

طرار

طرار عصر الإدارة (١٧٩٤ - ١٨٠٤)

يأتي هذا الطراز فاصلا بين طراز لويس السادس عشر ، الذي يتميز بخطوطه المستقيمة والدقيقة ، وبين طراز الإمبراطورية الذي اتم بالفخامة ، وإن كان ثقيلًا . وعناصره الزخرفية المميزة هي شكل المعين والأوراق المفرودة . ومعظم أثاث عصر الإدارة مطلي .



طرار تشيبنديل

ظهر في إنجلترا صانع أثاث جري وفنان ماهر ، خلق طرازًا خاصًا عرف باسمه ، ذلك هو توماس تشيبنديل ، الذي نفذ أثاثًا من خشب الماهوجني بأشكال جديدة . وقد أكسبها طرافها طابعًا مبتكرًا ، غاية في الإسراف الفني والجاذبية .

أريكة إنجليزية طراز تشيبنديل (القرن ١٨)



طرار لويس السادس عشر " ١٧٧٥ - ١٧٩٤ "

تحققت في عهد لويس السادس عشر كثير من الاكتشافات الأثرية ، وبصفة خاصة اكتشاف بومبي Pompei ، مما كان له أثر في إحياء التذوق ، والاهتمام بالأشكال المعمارية ذات الطابع التقليدي ، والخاصة بالعصور القديمة . كما أن العمارة نفسها تأثرت بهذه الاتجاهات الجديدة ، وأقيمت في كل من المدن الأوروبية الكبيرة ، القصور المحاطة بالأعمدة ، والتعاشيق ، والقباب . وقد حاول الأثاث اللحاق بهذا التطور ، فاكسب مزيجًا من البساطة ، وأصبحت قوائم المقاعد ، والمناضد ، والكونصولات مستقيمة . وزخرف الأثاث بالبرونز المشغول بدقة متناهية .

والعناصر المميزة التي تمكننا من التعرف على المقاعد ، والأسرة ، والمكاتب التي من هذا الطراز ، هي القوائم ذات الشعب ، التي تتصل بالجزء الأوسط من قطعة الأثاث ، بوصلات مكعبة الشكل ، وكذلك الأيقونات ، والزهور ، والأوراق المتدللية . وفي الملابس ، يلاحظ نفس الاتجاه في الخطوط التي تميل للتصلب .



مكتب طراز لويس ١٦ (باريس ، متحف اللوفر)



مقعد بمسندين طراز لويس ١٦ (باريس ، متحف اللوفر)



أزياء من عصر لويس ١٦

عن لوحة تبين أزياء هذا العصر التي يعبر عنها « بالمعطرة بالمسك والرائحة » ، وتبين المبالغة في تفصيل الملابس في ذلك العصر

والأشكال الزخرفية الغالبة ، هي المستوحاة من بومبي ومن طراز العصور القديمة .

وفيما يختص بالملابس ، فقد ظهرت في هذا العصر أزياء عجيبة ، وهي التي يطلق عليها « المعطرة بالمسك » و « الرائحة » . ويمكن تفسير المبالغة في تفصيلها ، بأنها رد فعل أعقب فترة الثورة .

كومودينو تصميم ريزنر (باريس ، متحف اللوفر)



- الفن في العصر العباسي .
- الألباس .
- الكهوف .
- اليوم : طيور الليل .
- رامبرانت .
- بلجيكا .
- بعض وسائل النقل المائي .
- برباردو أو هيجنز .

- الأدب في العصر العباسي .
- اللوريت المنطقة الفرنسية الفنية .
- الحديقة النباتية .
- الخلية النباتية .
- كاترين العظيمة امبراطورة روسيا .
- تاريخ بيرو .
- السكك الحديدية الأمريكية .
- توماس جيفرسون .

" CONOSCERE "

1958 Pour tout le monde Fabbri, Milan
1971 TRADEXIM SA - Genève
autorisation pour l'édition arabe

الناشر: شركة تراذكسيم شركة مساهمة سويسرية "جنيف"

طراز

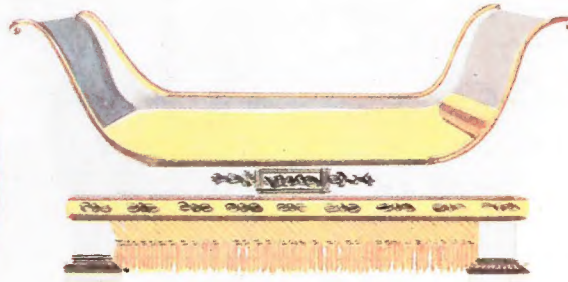
طراز الإمبراطورية "١٨٠٤-١٨١٥"

استوحى هذا الطراز أيضا من الفن التقليدي للعصور القديمة . وكان نابليون بعد عودته من مصر ، حيث كان يصحبه جمع غفير من علماء الآثار والمصورين ، يشجع محاكاة الزخارف ذات الطراز

مقعد بمسندين طراز الإمبراطورية ، وقد زين بتمثالين من البرونز المذهب لحيوان خرافي له أجنحة النسر ، ورأس وجسم الأسد



المصري ، مثل أبي الهول ، والأعمدة الصغيرة ، وروثوس الأعمدة ، وسعف النخيل . أما الأثاث فكان يصنع من خشب الماهوجني ، ويزين غالبا بأشغال برونزية فائقة الجمال .



سرير على شكل قارب من طراز الإمبراطورية



ثوب أنيق من عصر الإمبراطورية. ويبدو الاستلهام من اليونان القديمة شديد الوضوح

الأزياء الشائعة في عام ١٨٢٤ ، وتري اختفاء كل ما يمت للقديم بصله

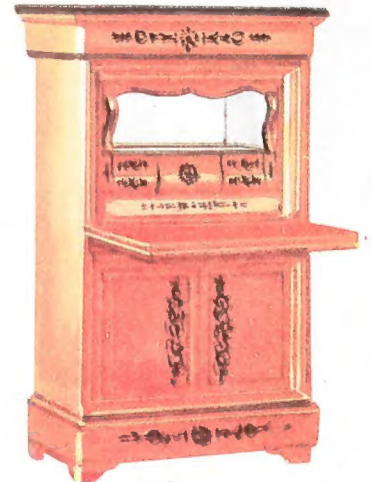


مقعد (بمسندين) يظهر على شكل الجدول ، من عصر الملكية الثانية

طراز الملكية الثانية "١٨١٥ - ١٨٣٠"

يتميز بزخارف برونزية أقل جمالا ، وأشكال أكثر ثقلا ، كما نشأ طراز جديد ، أطلق عليه اسم شعراء «التروبادور» ، تأثر بالنزعة الرومانسية التي كانت سائدة وقتذاك . وقد ازدهر الطراز القوطي لفترة من الوقت . أما أجمل أثاث ذلك العصر ، فصنوع من خشب الليمون ، أو خشب الدردار المطعم بالماهو جني .

مكتب طراز عصر الملكية الثانية



طراز لويس فيليب "١٨٣٠-١٨٤٨"

يعبر هذا الطراز عن انتصار الفكر البورجوازي ، فرجحت كفة الراحة والرفاهة على كفة الجمال . ونجد أن قطع الأثاث المصنوعة من الماهوجني ثقيلة ، وتفتقر إلى الرشاقة . وقد حلت الأقمشة محل أشغال التطعيم ، وراجت الأقمشة والتكسية (التنجيد) السمكة ، مع الشراريب المتدلية والكروية . ولا نستطيع أن ننكر أن أثاث هذا العصر تميز بدرجة عظيمة من دقة الصنع .

طراز الإمبراطورية الثانية "١٨٥٩ - ١٨٧٠"

في عهد نابليون الثالث ، أعيد استخدام طراز القرن الثامن عشر ، وبصفة خاصة طراز لويس الخامس عشر . ونشط صانعو الأثاث والخياطون ، في تقليد أثاث وملابس القرن السابق ، والتي كانت تتميز بأناقة ورقة فائقتين . ويعبر هذا العصر عن انتصار المقاعد البسيطة ، وذات المسندين ، والمقاعد التي بدون ظهر ، والأرائك المنجدة بالحشو Capitonés ، تتدلى منها فرنشات طويلة تصل إلى الأرض ، وتحجب القوائم ، بحيث لا يكاد الخشب يظهر من خلالها .



مقعد منجد من طراز الإمبراطورية الثانية



أريكة طراز لويس فيليب ، حلى خشبها بحليات لولبية وأشكال زخرفية

أزياء من طراز ذي التطريز البارز (Rococo) والجونلات الفضفاضة المحلاة بالجواش من السمات المميزة لأزياء القرن ١٩